وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي - الاغواط –

كلية العلوم الإنسانية والعلوم والاسلامية والحضارة

قسم التاريخ

تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر.

# حركة الشبان الجزائريين ونشاطهم السياسي 1900-1919.

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

**اعداد الطالبة :**

- ابتسام مراح

**اشراف:**

د/ عبد الرحمان قفاف.

**السنة الجامعية: 1444هـ-1445هـ/2023م-2024م**

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي - الاغواط –

كلية العلوم الإنسانية والعلوم والاسلامية والحضارة

قسم التاريخ

تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر.

# حركة الشبان الجزائريين ونشاطهم السياسي 1900-1919.

**مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ**

**اعداد الطالبة :**

- ابتسام مراح

**اشراف:**

د/ عبد الرحمان قفاف

**السنة الجامعية: 1444هـ-1445هـ/2023م-2024م**

# شكر وعرفان.

الشكر والحمدلله لمن هدانا نور لعقولنا وإيمانا لقلوبنا وصالح أعمالنا إلى الله عز وجل

الصلاة والسلام على رسولنا الكريم.

أتقدم بأخلص تشكراتنا إلى من بث فينا روح المبادرة، وعلمنا كيف نستثمر ونسجل أفكارنا رغم الصعوبات، إلى المشرف علينا الاستاذ الفاضل "قفاف عبد الرحمان "حفظه االله ورعاه

كما أشكرا كل من وقف معنا في السراء والضراء، وكل من أحببناهم من أعماق قلوبنا.

إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذ العمل المتواضع من قريب أو بعيد

إلى كل هؤلاء نقول شكرا لكم.

# الإهداء

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب والحنان إلى من كان دعاءها سر نجاحي إلى والدتي أطال الله في عمرها

إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار ارجو من الله ان يرحمك ويتقبلك من الشهداء وستبقى كلماتك نجوم اهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد

و من أرى التفاؤل بأعينهم والسعادة اخوتي

شهرزاد وأمال وصفية ولبنى وأسامة وعمر

حفظهم الله ورعاهم.

الى كتاكيت حمزة وأنفال ورتيل وعبد الرحمان وياسمين

إلى أصدقائي الذين شاركوا معي حلاوة الدراسة

سامية مرفوعة ، هاجر بن العربي

إلى كل من ساهم في هذا البحث

**** شكرا لكم ****

ابتسام

## قائمة المختصرات:

تح: تحقيق.

تر: ترجمة.

تق: تقديم.

دس: دون سنة.

دط: دون طبعة.

**ص : صفحة.**

**ص ص : صفحة صفحة.**

ط: طبعة.

**ع: العدد.**

مج: المجلد.

# مقدمة

**مقدمة:**

برزت عدة روافد جديدة للكفاح ضد الاستعمار الفرنسي، وذلك مع بداية القرن العشرين الذي شهد ظهور مقاومة سياسية والوعي واليقظة التي تحلى بها الشبان الجزائريين المثقفين، وأطلقت على تلك الفئة المثقفة عدة تسميات من بينها حركة الشبان الجزائريين أو جزائر الفتاة، وكانت لتلك الحركة الفضل الكبير في مواجهة الاحتلال الفرنسي وفضح سياسته القمعية داخل أوساط الشعب وخارج الوطن كما طالبت حركة الشبان الجزائريين بالحقوق المنهوبة للشعب الجزائري وتحقيق المساواة بينهم وبين الفرنسيين ؛ وقد استبدل السلاح والدم بالفكر والقلم من خلال نخبة المثقفين الوطنيين الواعين بمصير الأمة وقد قاموا بمحاولات جادة للنهوض بالمجتمع وشحذ الهمم للوصول إلى مبتغاهم، الأمر الذي أدى إلى تبني العمل السياسي لإخراج المستعمر من أرضهم و وظفوا كل قدراتهم مادية كانت أو بشرية ليحصلوا على أرضهم وهويتهم التي طمسها المستعمر.

حيث لم يكن الجزائري في غنى عن ما يحدث حوله على غرار الحرب العالمية الأولى وكل هذه الأحداث ساهمت بشكل أو بآخر في تغير المقاومة الجزائرية .

وانطلاقا من هذه الأحداث التي شهدتها الجزائر وعاشت وقائعها نطرح الإشكال التالي:

كيف ساهمت حركة الشبان الجزائريين في النضال السياسي لمواجهة الاستعمار الفرنسي في الفترة الممتدة 1900-1919؟

**التساؤلات الفرعية:**

- ماهي ممهدات و إرهاصات الأولية لظهور حركة الشبان الجزائريين ؟
- ما هي أهم الوسائل التي انتهجتها حركة الشبان الجزائريين في نضالها؟
- ما مصير حركة الشبان الجزائريين؟

## حدود الموضوع:

للإجابة عن الإشكالية علينا ضبط حدود الدراسة زمانيا ومكانيا وموضوعيا، من الناحية الزمنية فمحل دراستنا انطلق من 1900 الذي يعتبر من المحطات الفعالة لميلاد حركة الشبان الجزائريين فأما بالنسبة لـ1919 فقد تفرعت وبرزت الى العلن وظهر فعليا النضال السياسي بالجزائر و من الناحية المكانية فقد شغل حيزا وإطارا جغرافيا الممثل في الجزائر أما من الناحية الموضوعية تسلسل بحثنا في تجسيد العمل السياسي لحركة الشبان الجزائريين.

## أهداف الموضوع:

ويكمن الهدف من دراستنا لهذا الموضوع في:

- الوقوف وراء ظهور حركة الشبان الجزائريين.
- كشف عن خفايا وأساليب حركة الشبان الجزائريين.
- إيضاح مواقف ومصير حركة الشبان الجزائريين.

## أسباب اختيار الموضوع .

### أ. أسباب الذاتية:

- اهتمامنا بالقضايا التي تخص المغرب العربي المعاصر.
- الاطلاع على موضوع حركة الشبان الجزائريين ودورهم في النضال السياسي .
- كذلك الرغبة في الاطلاع على التاريخ الوطني للشعب الجزائري خلال الاحتلال الفرنسي.

### ب.أسباب الموضوعية:

- معرفة خفايا ظهور حركة الشبان الجزائريين.

- الكشف عن مواقف الاحتلال الفرنسي حول النخبة المثقفة .
- تسليط الضوء حول نشاط حركة الشبان الجزائريين.
- إبراز مصير حركة الشبان الجزائريين.

## المنهج المتبع:

إن هيكلة المناهج المسطرة في أي دراسة خارجة عن ارادة الباحث كون مصلحة البحث تستدعي وتلزم عليه اتباع مناهج معينة وكذلك تمليها عليه طبيعة بحثه ولقد اقتضى علينا اختيار المناهج التالية :

المنهج التاريخي الوصفي، حيث اعتمدنا على هذين المنهجين في سرد الأحداث والقضايا التي واجهتها حركة الشبان الجزائريين، كذلك ساعدنا على وصف الفئة المثقفة الجزائرية ووصف أهم الوسائل التي اعتمدتها هاته الحركة قبل نشاطها.

## خطة الموضوع:

من الصعب جدا ضبط خطة بحث في أي دراسة كون هذه الأخير متفرعة على مدى اكتساب المادة العلمية ، لذلك منهجيا تتصف خطة البحث بالمرونة البحثية واستعابها للتغيرات التي قد تطرأ كلما اتسعت آفاقنا في البحث وعليه من الصعب الضبط النهائي لهذه الخطة الا أن في النهاية قسمناها على النحو التالي :

لذلك ارتأينا تقسيم الدراسة إلى مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول يحتوي كل فصل على عدد من المباحث، وصولاً إلى خاتمة متبوعة بقائمة الملاحق و قائمة المصادر والمراجع.

ففي الفصل التمهيدي فقد اقتصر على أوضاع الجزائر قبل 1900 ألا وهي الأوضاع السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية ،الثقافية والدينية وخصصنا الفصل الأول: لارهاصات حركة الشبان الجزائريين و يتضمن مبحثين:

فتضمن المبحث الأول: بوادر حركة الشبان الجزائريين، والمبحث الثاني: تكتلات حركة الشبان الجزائريين.

وتضمن الفصل الثاني: آليات العمل لدى حركة الشبان الجزائريين واحتوى على مبحثين المبحث الأول : بروز العمل لدى حركة الشبان الجزائريين والمبحث الثاني : وسائل النضال لدى حركة الشبان الجزائريين ؛ أما الفصل الثالث والاخير: فقد جاء تحت عنوان **اسهامات حركة الشبان الجزائريين في النضال السياسي وقسمناه إلى مبحثين حيث جاء المبحث الأول: بعنوان** ردود فعل حركة الشبان الجزائريين في بعض القرارات السياسية و **المبحث الثاني: مصير وآراء حركة الشبان الجزائريين** وأنهينا هذه المذكرة بخاتمة شملت ما وصلنا إليه من نتائج مختلفة في هذا الموضوع.

**الدراسات السابقة:**

نفيسة دويدة، المسألة **الثقافية في الجزائر من منظور التيار الليبرالي للحركة الوطنية 1927-1945**، أطروحة دكتوراه، المدرسة العليا للأساتذة ، بوزيعة ،الجزائر،2009-2010.

فتيحة صافر، **حركة الشبان الجزائريين ظهورها وتطورها فيما بين 1900-1930**،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية ،جامعة وهران،2016.

مسعودة بلمسعي ، **التجنيد الاجباري الفرنسي وآثاره على الجزائريين**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2012، 2013.

حمادي بن موسى، **جوانب من السياسة الفرنسية في الجزائر واهتمامات الأعيان المسلمين خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر (1850-1900)**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة منتوري قسنطينة الجزائر ،2004-2005 .

## أهم مصادر ومراجع المتبعة:

في دراستي لهذا الموضوع اعتمدت على عدة مصادر ومراجع أساسية، كان أهمها مايلي:

عبد القادر حلوش وكتابه سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر" الذي أفادني كثيرا في التعرف على السياسة التعليمية الفرنسية ودور المدرسة الفرنسية في تكوين النخبة الجزائرية "الشبان الجزائريين."

شارل روبير أجرون وكتابه الجزائريون المسلمون وفرنسا بالإضافة إلى كتاب محفوظ قداش تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية اللذان أفاداني في التعرف على ظهور وميلاد حركة الشبان الجزائريين وأهم مطالبهم.

إضافة إلى الدراسة التي قام أبو القاسم سعد الله بها في كتابه الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الثاني، حيث جمع بين مختلف قضايا الحركة الوطنية والمخططات العسكرية الفرنسية، ومواقف مختلفة منها.

## صعوبات الموضوع:

لايخلو أي بحث علمي من الصعوبات وعليه قد واجهتنا تلك الصعوبات:

- صعوبة الوصول إلى المصادر والمراجع.
- صعوبة التحكم في الفترة الزمنية المختارة.
- عدم امتلاك الوقت الكافي للبحث العلمي.

# الفصل التمهيدي:

# أوضاع العامة للجزائر قبيل 1900.

## الأوضاع السياسية.

منذ احتلال فرنسا للجزائر عملت على طمس مقومات الدولة الجزائرية المتمثلة في مختلف مؤسساتها ومظاهر السيادة الوطنية وربطها بفرنسا واعتبارها مستعمرة فرنسية تابعة لها مباشرة [1]، وتعد سياسة الإدماج من أبرز السياسات التي اعتمدتها فرنسا لطمس عناصر الهوية الجزائرية العربية الإسلامية فأصدرت مجموعة من القوانين والقرارات الجائرة في حق الشعب الجزائري بداية أوامر الملكية " قرار ملكي في 22 جويلية 1834م"، والتي بمقتضاها ضمت الجزائر إلى فرنسا[2]، ثم توالت هذه القرارت والمراسيم في الصدور بلغ عددها ثمانية وخمسين قرارا في مدة لا تتجاوز خمسة أشهر ثم صدر القرار المساند للمستوطنين الصادر في 15 افريل 1845م، والذي يؤكد على إلحاق الجزائر بفرنسا[3].

اعتمدت فرنسا التنظيم الإداري بالدرجة الأولى على السلطة المدنية التي سنتها للجمهورية الثالثة منذ 1871م، ويترأس هذه السلطة حاكم مدني.

يمثل فرنسا يكون تابعا في شؤونه إلى وزارة الداخلية بدلا من الوزارة البحرية وكان يساعد الحاكم العام مجلس الحكومة ومجالس مالية مهمتها استثمارية لا تشريعية، وهي تناقش ميزانية الدولة التي أصبحت منذ سنة 1900م، تحكم بحكم ذاتي في الشؤون المالية فقط، ويمثل السلطة المدنية في الولايات الثلاث "العاصمة، قسنطينة، وهران " ولاة المدنيون أما الجزائريون فكانوا لا يشاركون في انتخاب رئيس البلدية الذي كان دائما فرنسيا[4].

---

[1] رابح تركي عمامرة، **التعليم القومي والشخصية الجزائرية 1931-1956**،ط2 ،الشركة الوطنية الجزائرية ،الجزائر ،1981،ص99.

[2] محفوظ قداش، **جزائر الجزائريين 1830-1954**،ج3،تر:محمد المعرجي،دط،المؤسسة الوطنية للاتصال،الجزائر،2008،ص 69.

[3] أبو القاسم سعد الله ،**الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1945** ،ج3،ط4، دار الغرب الإسلامي ،بيروت،ص15.

[4] **نفسه**،ص 15.

وفي سنة 1871م أصدر قانون الاهالي، الذي يخول بموجبه للسلطات الحاكمة في الولاية والبلديات توقيع العقوبات على الجزائريين ومصادرة ممتلكاتهم دون محاكمة[1]، ومنذ سنة 1869م وضع في الجزائر نظام يقضي بحكم موظف سامي فرنسي يدعا الوالي العام والذي يشرف على إدارة فرنسية بحثه تحكم من أجل الاستعمار ولفائدة الاستعمار [2].

كما كانت الجزائر مقسمة إداريا إلى مقاطعات ومحافظات وبلديات وهذه الأخيرة مقسمة بدورها إلى نوعين بلديات ذات صلاحيات كاملة يسكنها الأوروبيين وأنشأت بمراسيم صدرت عام 1848م أهمها : مرسوم 26 أوت 1848م التي جعلت من كل الأقاليم المدنية بلديات وكان عددها ثمانية بلديات[3].

اقتصر وجودها على المناطق التي ضمت كثافة أوروبية معتبرة و كان على رأس هذه البلديات مستوطن منتخب من طرف الأوروبيين، وبلديات مختلطة معظم سكانها جزائريون يديرها موظف فرنسي و يساعده قائد أنشأت بموجب مرسوم 27 ديسمبر 1866م[4] في الجهات التي أغلب سكانها من المسلمين و أستقر بها أعداد من الأوروبيين [5]، وكان الجزائريون لا يتمتعون بنفس الحقوق مع الفرنسيين وذلك بالتخلي عن أحوالهم الشخصية الإسلامية و إتباع القانون الفرنسي في الأحوال المدنية .

كما أصدرت فرسنا مرسوم كريميو، في 24 أكتوبر 1870م بالإضافة إلى قانون التجنيس التلقائي الذي يجعل من أبناء الأجانب المولودين بالجزائر فرنسيين تلقائيا رغم عنهم، و نجد أيضا أن الجزائريين كانوا محرومين من حقوقهم السياسية و مجردين من ممتلكاتهم و في المقابل نجد أن المعمرين يتمتعون بجميع الحقوق المادية و المدنية و قد عملوا مع نهاية القرن

[1] عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**،ط1،دار ريحانة ،الجزائر،2002،ص129.
[2] أحمد توفيق المدني،**هذه هي الجزائر** ،دط، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة،دس،ص86.
[3] **نفسه**،ص86.
[4] بشير بلاح ،**تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1989**،ج1،دط،دار المعرفة ،الجزائر،دس،ص227.
[5] محمد حربي ،**الثورة الجزائرية في سنوات المخاض**، تر: نجيب عياد،دط، موقع للنشر،الجزائر،2007،ص92.

التاسع عشر على إقناع الحكومة الفرنسية بإعطاء الجزائريين نوعا من الحرية في التسيير شؤونها بنفسها بسبب اختلاف الوضعية الداخلية السكان الجزائر عن وضعية سكان فرنسا.[1]

و فعلا فقد كان لسكان الجزائر ميزانية خاصة مستقلة إبتداءا من 1900م يسيرها المجلس المالي مما زاد من قوة المعمرين في التحكم بمصير الشعب الجزائري و الهيمنة على الميزانية التي تعد الركن الأساسي في تسيير نظام الدولة[2]، كما قامت فرنسا بإنشاء المكاتب العربية حيث وجهتها صعوبات كبيرة في التوسع وبسط السيطرة على الجزائر بسبب امتناع أبناء الجزائر التعاون معهم[3]، لذلك فقد طرحت على السلطات الاستعمارية مشكلة إدارة الأهالي وكيفية التحكم فيهم ، فقرر "روبيتو إنشاء هيئة تكون جسرا بين سكان فرنسا سميت بالديوان العربي [4].

## الأوضاع الاقتصادية.

اعتمد الاقتصاد الجزائري بشكل أساس على الزراعة والرعي والتجارة، إذ كانت مجمل النشاطات الاقتصادية الجزائرية موجهة لخدمة الاقتصاد الفرنسي والمستهلك الفرنسي[5]، في الوقت الذي كان النظام الزراعي الجزائري قبل الاحتلال نظاماً شبه إقطاعي وقبلي، إلا أن هذا النظام كان قادراً بشكل أو بآخر على سد حاجة المزارع وحاجة أسرته من إنتاج الأرض ، ومن الطبيعي والحالة هذه أن يركز المحتلون الفرنسيون على الاستحواذ على أكبر مساحة من

[1] صلاح العقاد ،**المغرب العربي دراسة في تاريخ الحديث وأوضاعه المعاصرة(الجزائر،تونس،المغرب الأقصى)**،دط،مكتبة الأنجلوالمصرية،القاهرة،دس،ص190.

[2] فرحات عباس ،**ليل الاستعمار** ، تر: عبد العزيز بوباكير، دط ، دار القصبة،الجزائر،2005،ص107.

[3] حميدي أبو بكر الصديق ،**السياسية الادارية الفرنسية في الجزائر في ضوء شرق البلاد 1844-1871**،دط،منشورات جامعة باجي مختار ،الجزائر،2006،ص12.

[4] **نفسه**،ص 13.

[5] خيري عزيز، **التجربة الجزائرية في التنمية والتحديث** ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، 1978 ، ص12.

الأراضي الزراعية الجزائرية واستغلالها استغلالاً كاملاً ونقل إنتاجها إلى السوق الفرنسية والمواد الأولية لمصانعها او للاستهلاك المباشر[1].

في ضوء الأهمية التي احتلتها الأرض الزراعية من خطط وسياسات المستعمرين الفرنسيين، بدأت عملية مصادرة المحتلين المكشوفة للأراضي من أيدي أصحابها الجزائريين، فقد استولى الاحتلال الفرنسي على ملايين الهكتارات من أخصب الأراضي والأقرب إلى الساحل، بعد أن تم طرد أصحابها منها، مما اضطرهم إلى الانتقال إلى المناطق الجبلية والصحراوية التي كان عليهم والحالة هذه بذل الجهود الكبيرة من اجل إعدادها للزراعة لتصبح قادرة على سد رمقهم وبقائهم على قيد الحياة ، وقد استخدمت الحكومات الفرنسية المتعاقبة لتحقيق ذلك الهدف المصادرة العسكرية للأراضي من أيدي الجزائريين أو إصدار التشريعات التي من شأنها نزع الاراضي من أيدي الجزائريين ولعل أهمها هي:

قرار عام 1830 الذي أعطى الحلق للسلطات العسكرية الفرنسية حق مصادرة أملاك المسلمين الذين ينحدرون من أصل تركي والأراضي الموقوفة للمساجد والأعمال الخيرية.

قرار عام 1833 الذي أعطى الحق للسلطات الفرنسية مصادرة جميع الأرضي التي ليس لدى أصحابها عقود أو أوراق تثبت ملكيتها.

الأمر الصادر في عام 1844 الذي أتاح للسلطات الفرنسية في الجزائر حق بيع أراضي الأوقاف.[2]

الأمر الصادر في عام 1846 الذي خول السلطات الفرنسية الحق في امتلاك جميع الأراضي التي ليس عليها أبنية، وكذلك الأراضي التي تقيم عليها القبائل الرحل، وقد أدى هذا القانون إلى مصادرة ما يزيد على 375.000 فدان.

القانون الصادر في عام 1851 الذي يشمل الأراضي التي استحوذت عليها السلطة، فضلاً عن أراضي الغابات بما يقارب 2 مليون هكتار.

[1] حمدي حافظ ، محمود الشرقاوي، **الجزائر مشكلة دولية**، دط، الدار القومية للطباعة والنشر،دس، القاهرة،ص23.
[2] **نفسه**،ص24.

في عهد نابليون الثالث وزع في عام 1852 ما يقارب عن 25 ألف هكتار لبعض الشركات الحكومية الفرنسية في وهران.

وزع في عام 1853 ما يقارب عن 20 ألف هكتار للشركات الفرنسية الخاصة.

وزع بين عامي 1861-1863 ما يقارب من 160 ألف هكتار كهدية من نابليون الثالث لحاشيته وعدد من النبلاء.

في عام 1871 وبأثر ثورة الشيخ المقراني في الجزائر صادرت السلطات الفرنسية أراضي تقدر مساحتها بـ2.500.000 هكتار.

تم في عام 1876 منح النازحين الفرنسيين من الألزاس واللورين بعد ضمها إلى ألمانيا ملكيات زراعية في الجزائر تقدر بـ100 ألف هكتار.

تم في عام 1877 منح 100 ألف هكتار إلى الشركة الجزائرية في قسنطينية[1].

وعليه أن مجموع مساحة الأراضي الزراعية في الجزائر كانت في عام 1940 تقدّر بـ 10 ملايين هكتار استولى المستوطنون الفرنسيون على 2.7 مليون هكتار أي بنسبة 27% منها إلى جانب أن الكثير منهم كانوا يمارسون اعمالاً أخرى من الصناعة والتعدين والتجارة، وأما الباقي فيملكها الجزائريون وهي أراضٍ قليلة الخصب والإنتاج.[2]

كان للمحاصيل الصناعية أهمية كبيرة بالنسبة لقطاع المستوطنين الزراعي إذ تركزت جهوده على زراعة القطن والتبغ وإنتاج الفلين في الغابات[3]، وذلك لحاجة الصناعة الفرنسية لها ويكفي أن نذكر أن محصول التبغ ارتفع من 100ألف قنطار في عام 1910 إلى 220 ألف قنطار في عام 1955.[4]

---

[1] يونس درمونة، **المغرب العربي في خطر**، دط، دار الطباعة الحديثة، دس، القاهرة، ص21.

[2] فيليب رفله، **جمهورية الجزائر سياسيا واقتصادياً وطبيعياً**، ،تق :أحمد توفيق المدني، دط ،مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ، 1956، ص93.

[3] **نفسه**، ص103.

[4] سمير أمين ،**المغرب العربي الحديث**، تر:كميل قيصر داغر،دط، دار الحداثة ، بيروت ، 1981 ، ص42.

أما إنتاج أراضي الغابات التي أصبحت ملكاً للحكومة الفرنسية منذ العام 1851 والتي كانت غنية بأشجار البلوط والفلين والأرز والصنوبر فأنها هي الأخرى نظر إليها رجالات الاستعمار الفرنسي في الجزائر باهتمام، فقد سمح للشركات الفرنسية أولاً بالهيمنة على مساحات كبيرة منها ثم احتكروا تجارتها فجعلوها تتجه لسد حاجة الأسواق الفرنسية المتزايدة من الأخشاب؛ لم يكن الوضع بأفضل حالاً في النشاط الاقتصادي الآخر وهو التجارة وذلك بسبب سيطرة المستوطنين الفرنسيين على مجمل نشاطات التجارة في الجزائر، وذلك من خلال سيطرتهم على السوق الداخلية الجزائرية وتصديرهم لرؤوس الأموال الفائضة عن التجارة وأرباحها إلى فرنسا[1]، ولقد بدأ تنفيذ الهدف الأول لهم "السيطرة على السوق الداخلية الجزائرية" عن طريق إصدار القوانين التي وحدت الجزائر مع فرنسا كمركباً في عامي 1851و1867، والتي كان الهدف منها عزل الجزائر تجارياً' تلك القوانين التي حرمت الجزائر من حماية صناعاتها وحرفها الوطنية التي لم تستطيع المنافسة مع الشركات الفرنسية الحديثة التي كانت تنتج بضائع وسلع ذات جودة عالية وأسعار أقل مما كانت تنتجه الصناعات والحرف الجزائرية الأمر الذي أدى إلى خنق الصناعة الجزائرية وتدمير حرفها، وبذلك أصبحت السوق الجزائرية مرتعاً للشركات الفرنسية ومما ساعد على تحقيق ذلك الهدف هو احتكار النقل البحري بين الجزائر ودول العالم من قبل الشركات البحرية الفرنسية.[2]

في ظل هكذا وضع، تحقق الهدف الثاني وهو " تصدير رؤوس الأموال" بشكل تلقائي، فالثابت تاريخياً أن العلاقات التجارية بين الدول الاستعمارية ومستعمراتها كانت في الغالب، مصحوبة بعجز الميزان التجاري للدولة التي تقع تحت هيمنة المستعمر، ولم تشذ الجزائر عن هذه القاعدة فهذا العجز قد نجم عن احتكار فرنسا للسوق الجزائرية واحتكارها لتجارتها معها، فضلاً عن تلاعب فرنسا بقيمة النقد[3]، وقلة صادرات الجزائر إلى خارج منطقة الفرنك،

[1] حمدي حافظ ،محمود الشرقاوي ، **كفاح شعب ومستقبل أمة**، الدار القومية لطباعة والنشر ، القاهرة ، د س ، ص26.

[2] **نفسه**، ص27.

[3] فيليب رفله ، **المرجع السابق** ، ص121.

وارتباطها بالصندوق المشترك للعملة الصعبة في تلك المنطقة والذي لم تكن تستطيع السحب منه إلا في حدود حساب حق السحب الذي تجهزه فرنسا وتمونه، في مقابل عدم وجود ما يعوض هذا العجز من عائدات أخرى وعدم وجود أسطول تجاري خاص بالجزائريين، ويرافق ذلك كله ضعف المقدرة الشرائية والإنتاجية للجزائريين.[1]

ويمكن الإشارة هنا، إلى أن نوعية وكمية الصادرات والواردات الجزائرية توضح لنا بشكل جلي النظام الاقتصادي الذي أوجده المحتلين الفرنسيين في الجزائر، لاسيما إذا ما عرفنا أن حجم التعامل التجاري للجزائر مع فرنسا يصل إلى 76% ومع الاتحاد الفرنسي إلى 7% و17% مع الدول الأخرى.

## ا. الأوضاع الاجتماعية.

إن أوضاع الجزائريين الاجتماعية بعدما استعملت السلطات الاستعمارية كل الوسائل والأساليب الدنيئة من أجل الاستحواذ على المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية التي وجدتها في الجزائر ووجهتها لخدمة المصالح الفرنسية الأوروبية وهذا من أجل تحقيق هدفها الاستيطاني[2].

حيث كان المسلمين يمثلون 8/9 من مجموع السكان الكلي، أما العنصر الثاني في المجتمع الجزائري فقد كان يتمثل في العنصر الأوروبي الذي بلغ عددهم حسب إحصاء 1946-1947م حوالي 9000،156 نسمة ، ويضم هذا العدد كل من الفرنسيين والإيطاليين والإسبان وبعض جماعات من مالطة وهؤلاء يهاجرون كل عام الى الجزائر من أجل البحث عن الثروات ، أما العنصر الثالث فقد كان يتمثل من اليهود بحوالي 000،130 في الجزائر حيث كانوا ينقسمون الى ثلاثة أقسام : كبراء اليهود في المدن الساحلية ويهود الطبقة الوسطى بالمدن الساحلية و يهود القرى الصغرى[3].

[1] فيليب رفله، **المرجع السابق**، ص121.

[2] أكرم بوجمعة ،**أوضاع الجزائر مع مطلع القرن العشرين** ،مجلة كلية التربوية والانسانية ،ع16،الجزائر،ص168.

[3] ناهد ابراهيم دسوقي،**دراسات في تاريخ الجزائر** ،منشأة المعارف بالاسكندرية ،مصر،2011،ص ص 49-50.

إلا ان السياسة الفرنسية سعت الى تمزيق البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري وتدمير الروابط الأسرية والعلاقات العائلية ونشر العادات والتقاليد الغربية وذلك من خلال الآفات

الاجتماعية من خمر وزنا وسرقة [1] كما قامت بنزع الملكية الأرض من الجزائريين وتشريدهم وتحولهم الى خماسين وبهذا تدهورت أوضاع المعيشة الى الحضيض وتم تسخيرهم لخدمة المشارع الاستعمارية وهذا استشراء غير مسبوق للبطالة وتفشي الأمراض و الأوبئة ، حيث وصفت إحدى الجرائد الوطنية المجاعة التي ألمت بالشعب الجزائري عام 1921م فقالت إن هذه الكارثة الرهيبة التي تصيب الجزائر من وقت لآخر سببها الاستيلاء على جزء كبير من أجود أراضي الأهالي الجزائريين كذلك يعود السبب الى تحويل أصحاب الأراضي بفعل الاستيلاء على الأرض من قبل الدولة الى خماسين " كما تذكر جريدة الأقدام : الأجور البائسة للعمال التي ما لبثت تتراوح منذ عام 1870م بين فرنك واحد وفرنك ونصف مقابل اثنى عشر ساعة عمل يوميا في الوقت الذي يباع فيه قنطار القمح ب 250 فرنكا ؛ فكيف لا يموت هؤلاء من الجوع حتى وهم يعملون؛ وهذا ما يفسر المجاعة المستوطنة وانفجاراتها التي بالإضافة الى انتشار العديد من الأمراض الأخرى في الأرياف والمدن[2] كالجرب و الحمى الصفراء "الكوليرا" و التيفوس و داء النسل هذا ادى الى تفاقم الوفيات وعدم ازدياد السكان، كما داهمهم القحط والجفاف وفقدوا كل شيء وتحول الى مزارعين في مزارع المعمرين وعمالا في خدمة الرأسمالية الفرنسية هذه السياسة اعتمدتها فرنسا حتى يتسنى لها اكتمال تفكيك المجتمع الجزائري ، كما قامت الإدارة الاستعمارية بدعم ظاهرة الدعارة وفتحت لها بيوت داخل الأوساط الشعبية وحتى بجوار المساجد وداست على حرمات المسلمين و مقدساتهم حيث أصبح جامع سيدي رمضان تحيط به بيوت العاهرات إحاطة السوار بالمعصم ، ومن القوانين التي سنتها لتشجيع ذلك ونشره على نطاق واسع قصد إفساد المجتمع أن أباحت للمسلمة أن تتخذ بيتا للبغاء أمام بيت اهلها ولا يقدر أحد ان يغير عليها ومن مسها بسوء بعد جانيا ويحاكم امام المجالس العدلية

[1] الوناس الحواس ،**الأوضاع الاجتماعية للجزائريين سنوات 1830-1930**،مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ،مج1،ع2013،1،ص95.

[2] عبد الجليل مرتاض ،**الوضع الاجتماعي في الجزائر خلال العهد الفرنسي** ،مجلة اللغة العربية ،مج7، ع2 ،2005،ص456.

فالاستعمار لم يخرب مناعة الجسد الاجتماعي المعنوي للشعب الجزائري فحسب بل تعدادها لتخريب مناعة أجساد أفراده من خلال خلق أجواء صحية جد متدهورة[1]، بالإضافة الى طمس وتشويه الذاكرة الجماعية والذوق الاجتماعي واللغوي من خلال تغييب التاريخ الوطني والإسلامي و إفساد لغة التخاطب و توحيش الأسماء و الألقاب خاصة بعد صدور مرسوم 23 مارس 1882م الذي يلزم الجزائريين بالتسجيل في دفاتر الحالة المدنية وكانوا يرفضون أن يتلقب الجزائريين بالقب الجزائري الشائع الذي يبدأ ب ابن" و "أبو" و "بو" أو "ولد" أو الانتساب الى مدينة أو قرية أو حرفة مثل الوهراني أو السوفي أو النجار و يلزمونهم بأسماء الحيوانات و القاذورات كأسماء "الحنش" "الذيب"" هايشة" "راس الكلب"[2]

## الأوضاع الدينية.

عملت فرنسا كل ما بوسعها لمحو شخصية المجتمع الجزائري و تفكيك بنيته وذلك من خلال محاولة تصفية الدين الإسلامي بمؤسساته وعقيدته وشريعته والسعي للقضاء عليه ونشر الثقافة الفرنسية والديانة المسيحية ولقد اشتدت هجمات تحقيق هذا الهدف في عهد الجمهورية الثالثة التي تمادت في أنشطتها التخريبية ضد المجتمع الجزائري[3]، حيث نجد أن الجانب الديني تأثر سلبا لأن السلطات الفرنسية عمدت على التدخل المباشر في شؤون الدين الإسلامي ولم تكتفي بمصادرة الأوقاف فقط بل بسطت نفوذها على جميع الشؤون الإسلامية كتعيين القضاة والأئمة وإعلان المواسم الدينية وغيرها حيث أثر هذا على المسلمين و أدى الى فراغ المساجد من الشعب ذلك أن الأئمة الذين تم تعيينهم من قبل الإدارة الفرنسية للقيام بأداء الفرائض الدينية لا يتجاوز 150 إمام في سنة 1900م حيث اقتصرت مهاهم على أداء الفرائض الدينية فقط وتعاليم الطقوس الدينية التي لا روح فيها مما أدى الى تفشي البدع والخرافات في أوساط المسلمين وقد استمر هذا الاضطهاد من خلال الشبه التحالف اليهودي والمسيحي وبالخصوص

[1] ابراهيم الشريقي، **الجزائر في القرن العشرين** ،دط، دائرة المعارف والعلوم الدينية ،الجزائر،1955،ص51.
[2] بشير بلاح ،**المرجع السابق**،ص109.
[3] **نفسه**،ص100.

بعد صدور مرسوم فصل الدين عن الدولة سنة 1909م كما تم الإعلان عن إجراءات منع الجزائريين من أداء مناسك الحج خوفا من تأثيره واحتكاكهم بإخوانهم في المشرق العربي خاصة بعد ثورة تركيا[1]، كما كان الجنرال "بيجو" يجمع الأطفال الجزائريين اليتامى حوالي مائتين وخمسين طفل ويأتي بهم الى القسيس فيسلمهم له قائلا حاول يا أبتي أن تجعل منهم مسيحيين و إذا فعلت فلن يعودوا الى دينهم ليطلقوا علينا النار ، وقد تولى الكاردينال لافجيري مسؤولية تنفيذ هذه السياسة التي تستهدف التمسيح والتنصير حيث عمل كل ما بوسعه لمحاولة إقناع الإدارة الفرنسية بالجزائر من أجل فرنسة الجزائريين وبالفعل اقتنع الحاكم العام لدي قايدن" وطالب بإلغاء منصب القضاء الإسلامي والأحكام التي يصدرها القضاة المسلمون طبقا التعاليم القرآن والسنة النبوية كما كانوا يعارضون أيضا بقاء الكتاتيب والزوايا، حيث تضاعفت العمليات الصليبية الفرنسية لنشر الرعب والخوف وتحطيم كل المراكز الثقافية والتعليم كما بدأ التفكير في كيفية ربط الجزائريين بالقضاء النابليوني و إبعاده عن التشريع الرباني[2]، كما تم تحويل المساجد الى كنائس وتم تهديم بعضها فمنها ما أصبحت ثكنات و اصطبلات ومستوصفات ومراكز ادارية كما حاربت شيوخ الزوايا والطرقية بعدة طرق أهمها شراء الذمم وتولية الوظائف والوعد والوعيد وغلق الكتاتيب القرآنية و المعمرات بحجة عدم وجود رخصة من إدارة الشرطة وبهذا استهدفت رجالها بالملاحقات القضائية والقمعية وصادرت الإدارة الاستعمارية كل أملاك الوقاف والحبس الإسلامي التي تمون المؤسسات التعليمية.[3]

## الأوضاع الثقافية:

إن الاستعمار الفرنسي في الجزائر ومنذ دخوله اتبع سياسة تجهيل الأهالي بهدم وغلق المدارس الأهلية ومراقبة ما تبقى منها، إذ قام بإلحاق الأطفال الجزائريين بمؤسسات

[1] أكرم بوجمعة ،**المرجع السابق**،ص172.

[2] صالح فركوس ،**تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ الى غاية الاستقلال المراحل الكبرى**، دط، دار العلوم، عنابة ،الجزائر،2005، ص ص 396-397.

[3] عبد القادر ولد أحمد، **التشريعات القمعية الفرنسية في الجزائر خلال فترة الاحتلال ( المحاكم الردعية 1906 نموذجا)** ،مجلة المفكر للدراسات القانونية والسياسية ،ع6 ،2019،ص113.

تعليمية فرنسي؛ ومن الممكن يتوقع الإنسان يحق أن فرنسا بعد أن اضطهدت التعليم في الجزائر ستعوضه بالتعليم الفرنسي، غير أن ذلك لم يحدث فالجزائر في العقل الفرنسي لم يكن له وجود، فهو لم يكن لا جزائريا ولا فرنسيا ولكنه رعية محلية ، وكذلك فإن معاملته كانت تتماشى مع هذه الفكرة، فالجزائر في نظر المستعمر ينتمي إلى جنس غير قابل للتصحيح والتثقيف ولذا أهمل الفرنسيون تعليم الجزائريين.[1]

حيث سارعت فرنسا في تنفيذ مخططاتها الاستعمارية إذ أن السنوات الأول للاحتلال الفرنسي حقبة السيادة العسكرية المطبقة للتصدي والقضاء على الثورات الشعبية التي خاضها الشعب الجزائري منذ الاحتلال الفرنسي مثل ثورة الأمير عبد القادر بالغرب 1847.[2]

فتميزت هذه الفترة بسيطرة الإدارة العسكرية وتبنيها سياسة التعليم المزدوج عربي / فرنسي قصد إدماج الشعب الجزائري في الثقافة الفرنسية وسلخه من شخصيته العربية الإسلامية وبذلك فتحت أول مدرسة عام 1883م وسميت بمدرسة التعليم المتبادل [neutral LeiSeigiment] لتعليم الأطفال الأوروبيين واليهود.[3]

وبعدها باشرت الإدارة نفسها في تطبيق سياسة التعليم العمومي على أن يتعلم الأطفال المواد الأولية من اللغة الفرنسية والكتابة والحساب كما في فرنسا بالإضافة إلى اللغة العربية، فكانت أول مدرسة فتحت لتعليم الجزائريين اللغة الفرنسية وهي المدرسة الابتدائية التي سميت بالمدرسة العربية الفرنسية ARAB–FRENCISE ECOL وكانت للعامة عام 1836م وخاصة بالذكور وأخرى بعنابة 1837م، وذلك لمناقشة العلم العربي الإسلامي بالزوايا وقصد تقريب الجزائر بين من الأوروبيين الذين استوطنوا بالجزائر.[4]

---

[1] أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الحركة الوطنية**،ج1،عالم المعرفة ،للجزائر،2009،ص35.

[2] آسيا بلحسين رجوي، ، **وضعية التعليم الجزائرغداة الاحتلال الفرنسي** دراسة نفسية تربوية مخبر تطوير الممارسات ع7 ،ديسمبر2011،ص62.

[3] جمال قنان،**التعليم الأهالي في الجزائر في الاستعمار** ،منشورات المجاهدين ،مجلد السادس،2009،ص30.

[4] آسيا بلحسين رجوي، **المرجع السابق**،ص62.

كما تأسست أول مدرسة للبنات في الجزائر العاصمة عام 1845م وهي مبادرة خاصة وكان عدد الجزائريين في عام 1844م حوالي سبعة تلاميذ مقابل مئة تلميذ أوروبي[1] كان التعليم الجزائري يخضع مباشرة للإشراف الحاكم العام والى غاية 1848م كان التعليم العربي تابعا لوزارة الحربية الفرنسية بينما كان مدرية التربية الجزائرية متصلة مباشرة بوزارة التربية والعلم بباريس ويرأسها مفتش عام ويساعده نائبان ، ثم تأسست بعد ذلك مناصب في مقاطعات الجزائر الثلاثة .[2]

وهكذا تأسست المدارس العربية الفرنسية وتمت السيطرة على التعليم التقليدي ومؤسساته ورجاله مع توجيه لأغراض المستعمر، والذي كان ينوي من وراء هذه السياسة تجاه المدارس الإسلامية جعلها تحت سيطرت وإبعاد الجزائريين على التعليم الديني الذي عهده منذ القدم حيث كانت مهمة هذه المدارس هي بيت الدعاية الاستعمارية ورسالة الحضارة من طرف الفرنسيين لتبرير احتلالهم الجزائر.[3]

و تواصل إنشاء المدارس الابتدائية الموجهة للفرنسيين في مختلف مدن الجزائر والتي كانت تستوطن بها مختلف الجاليات الفرنسية والأوروبية المدعمة للاستعمار، وبالتالي فتحت في وهران 4 مدارس ابتدائية سنة 1838م وفي عنابة خمسة مدارس من هذا المستوى بالإضافة إلى أن بعض المدارس الابتدائية التي أصبحت في أيدي الأسقفية الكاثوليكية تأسست عام 1838م وهو ما نسميه بالمدارس الدينية أو الكنيسة.[4]

---

[1] جمال قنان، **المرجع السابق** ، ص ص 30-31.

[2] شارل روبير أجيرون ،**المسلمون الجزائريون وفرنسا 1871-1919**، تر:حاج مسعود يكلي،ج1،دار الرائد للكتاب ،2007،ص586.

[3] أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج1،دار العرب الاسلامي ،بيروت ،1998،ص293.

[4] **نفسه**،ص294.

وهكذا انتشر التعليم الابتدائي في كل المدن الجزائرية حيث تشير الإحصائيات أن عدد المدارس الابتدائية بصفة عامة وصل سنة 1851م إلى 223 مدرسة بينما كان العدد 52 فقط سنة 1846م وكان مدعم من طرف السلطات العسكرية والمدنية معا.[1]

بالإضافة إلى هذا إصدار قرار 6 أوت 1850م الذي طالب بإنشاء 6 مدارس عربية فرنسية بالعاهة وهران قسنطينة وعنابة وبليدة ومستغانم وذلك لتدعيم تعليم اللغة العربية واللغة الفرنسية. [2]

وكان يشرف على هذه المدارس فرنسيين يشترط فيهم أن يكونوا حاملين الشهادة الكفاءة لتعليم اللغة العربية مع مساعدة بعض الجزائريين وهذا كله لتثبيت سياسة التعليم المزدوج التي لقيت معارضة شديدة من طرف المستوطنين الذين رفضوا أن يتعلم أبنائهم مع أبناء الأهالي داخل مدرسة واحدة وبالإضافة إلى تخوف الجزائريين من هذا التعليم لأنه كان تحت إشراف رجال الدين المسحيين، وبالتالي كان الإقبال عليه ضئيل جدا.

رغم ذلك واصلت الإدارة العسكرية سياستها في إنشاء المدارس الابتدائية فوصل عددها 697 مدرسة خاصة بالفرنسيين بينما لا توجد إلا واحد وعشرون مدرسة للجزائريين أما عدد التلاميذ فهو 53.666 بالنسبة للأوروبيين عموما لكنه لا يتجاوز 3112 تلميذ جزائري .[3]

ولم تتمكن هذه المدارس بإعادة النشاط التعليمي في الجزائر وذلك لظروف اجتماعية

وسياسية دينية ساهمت في تقليص عدد التلاميذ وإبعادهم منها .

هذا الوضع يوضح واقع التعليم الفرنسي في الجزائر في ظل السياسة العسكرية الذي ميز طابع التمييز العنصري حيث كان تعليما إجباريا للفرنسيين وغير إجباري للجزائريين، ففي الحقيقة هذه

[1] مصطفى الأشرف ،**الجزائر الامة والمجتمع** ،تر:حنفي عيسى ،دار القصبة ،الجزائر،2007،ص129.
[2] آسيا بلحسين رجوي، **المرجع السابق**،ص63.
[3] أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1، **المصدر السابق**،ص296.

المدارس العربية الفرنسية جاءت لتدعيم سياسة التعليم المزدوج من جهة وخدمة أبناء الكولون من جهة أخرى بينما تعليم الأهالي ظل محل احتقار وتهاون.[1]

رغم كل القرارات الرسمية التي صدرت في حق إقرار المدرسة المشتركة وتعليم اللغة العربية مع اللغة الفرنسية وصدور القوانين الحكومية لتنظيميها وتوسيع مجالاتها بالكيفية التي يريدها المستعمر إلا أنها ضلت ضعيفة في ضل الإمبراطورية الفرنسية ، فهذه السياسة لم يكتب لها النجاح المعارضة البلديات لها لأنها كانت تحت إشرافها الإداري وعلى نفقتها المالية.[2]

والهدف الرئيس كان واضحا من تأسيس المدارس الحكومية الفرنسية ليس لغرض تكوين موظفين خاصين أو إعداد معلمين للتعليم العمومي في كلتا اللغتين وانما الهدف الحقيقي كما صرح به فيلمان [ FELLMAN رئيس مكتب الشؤون السياسية في باريس عام 1846م حيث قال إن الداعي لكل هذه الجهود هو إعداد رجال يساعدوننا من خلال نشاطاتهم مع المواطنين من بين جلدتهم على تغيير المجتمع العربي وفق المتطلبات حضارتنا.

وكان سعي المحتل الفرنسي لتحقيق فرنسية الجزائر لغويا بإحلال اللغة الفرنسية محل العربية فقد كتب أحد التقارير التي وضعت سنة 1847م أن الجزائر لن تصبح فرنسية إلا

عندما تصبح لغتنا الفرنسية لغة قومية فيها والعمل الجبار الذي يتحتم علينا انجازه هو السعي وراء جعل الفرنسية اللغة الدارجة بين الأهالي إلى أن تقوم مقام العربية وهذا هو السبيل لانتمائهم إلينا وتمثيلهم بنا وإدماجهم فينا وجعلهم فرنسيين.[3]

حيث استعملت إدارة الاحتلال الفرنسية المدرسة والنظام التعليمي عادة من اجل فرنسة المجتمع الجزائري وقطعه عن جذوره، ومن خلال قصر التعليم على اللغة الفرنسية دون سواها خاصة في المراحل الابتدائية إضافة إلى فرنسة محتوى و برامج هذا التعليم ولقد ذكر أحد

[1] آسيا بلحسين رجوي، **المرجع السابق**،ص63.
[2] **نفسه**،ص 64.
[3] أحمد سعودي ،**سياسية الاستعمارية واجراءتها ضد التعليم العربي الاسلامي في الجزائر** ،مجلة التراث ،ع1 ، جانفي 2014،ص141.

تلاميذ هذه المدارس التي أقامتها إدارة الاحتلال الفرنسي في قريته بقوله أنه مع الأيام اكتشفنا أن البرامج المقررة علينا من طرف الإدارة الفرنسية ليست هبة خيرية وإنما ترمي إلى تحقيق هدفين أحدهما تحطيم اللغة البربرية والعربية وتعويضها بالفرنسية وتربية جيل كامل منقطع عن أصوله الثقافية والحضارية.

ولقد جعلت الإدارة الفرنسية التعليم فرنسيا بحتا حيث ذكر المؤرخ الأستاذ أحمد توفيق المدني الذي ناصر هذه السياسة التعليمية أن التعليم كان ولا يزال فرنسيا بحتا لا عربيا ولا جزائريا فاللغة الفرنسية من لغة الوطن وبلاد فرنسا هي الوطن وتاريخ فرنسا فيه هو تاريخ الوطن.

ففرنسا الغاشمة قد عز عليها أن يكون لهذه الأمة مقدسات أو مقومات حياة ، لأنها بينت قتلها وافنائها ومسح تاريخها لتظهر هي في صورة حاملة الحضارة لهذا الشعب البربري المتوحش، فقد أقر الجنرال DELAmorciere. في ما حل بالجزائر قائلا : "حللنا بمدينة الجزائر واتخذنا من المدارس مخازن وثكنات واسطبلات واستحوذنا على أملاك المساجد والمدارس وكنا نضمن أننا سنعلم الشعب العربي مبادئ الثورة الفرنسية لكن مع الأسف فان الجزائريين رأو في ذلك ضربة للدين والعقيدة الإسلامية .[1]

وقد قدم المؤرخ الفرنسي ألكسي دو طكفيل شهادة صريحة في تقرير كتبه عام 1847م قال فيه : " ... لقد استحوذنا على جميع الموارد التي كانت مخصصة لسد حاجات المعوزين والتعليم العمومي لقد هدمنا المؤسسات الخيرية وتركنا المدارس تندثر ..."

[1] أحمد توفيق المدني ،**كتاب الجزائر** ،دار البصائر،الجزائر،2009،ص141.

لقد انطفأت الأنوار من حولنا وتوقف انتداب رجال الدين والقانون ومعنى ذلك أننا صيرنا المجتمع الجزائري أكثر بؤسا وجهلا مما كان عليه من قبل .[1]

فاختفاء المؤسسات التعليمية يعني القضاء على اللغة الوطنية العربية التي اعتبروها لغة أجنبية عنهم ومتينة، فقد أصبحت الفرنسية لغة رسمية ولما كانت أول خطوة استخدمتها السلطات الاستعمارية لتحطيم المؤسسات الإسلامية في الجزائر وذلك عن طريق الاهتمام بالأوقاف والمساجد والتي لا تستطيع العمل بدونها فنظرت السلطات الاستعمارية إليها على أنها مشكلة عويصة يجب مراقبتها ومراقبة مؤسساتها الدينية وتصفيتها والاستيلاء عليها.

فكانت ضربة قاصية للتعليم وتوقفت حلقاته مما أدى إلى هجرة العلماء خارج الجزائر.[2]

كما أنها حولت المؤسسات الدينية إلى اصطبلات لتربية الحيوانات مثل ما حصل مع مدرسة خنق النطاح بمدينة وهران حتى حولتها لمعمر اسباني لتربية الخنازير فهذا ضرب للدين الإسلامي ويمثل أبشع صورة لعملية التخريب و إهانة للدين إضافة لتضييق الخناق على باقي المؤسسات في ممارسة التعليم فحال ذلك دون فتح المدرسة وان وجدت فقد كانت مراقبة، فتضررت بذلك الثقافة الجزائرية نتيجة الاحتلال وسياسية الاضطهاد ومحاربة اللغة التاريخ وبذلك فقد المثقفين تدريجيا الاتصال بماضيهم لفقدان الكتب وأماكن التدريس فكان ذلك ضررا كبير للثقافة عموما.

وبهذا وضعت فرنسا يدها على المؤسسات التعليمية تطبيقا لما قاله الجنرال الفرنسي دوكرو يجب علينا أن نضع العراقيل أمام المدارس والزوايا كلما استطعنا إلى ذلك سبيل .... يجب علينا أن يكون هدفنا تحطيم الجزائري ماديا ومعنويا.[3]

---

[1] عبد القادر حلوش ،**سياسية فرنسا التعليمية بالجزائر**،دار الامة ،الجزائر،2013،ص43.

[2] أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1، **المصدرالسابق**،ص23.

[3] مصطفى الأشرف ، **المرجع السابق**،ص129.

فهذا ما يشهد عليه الضابط الفرنسي رين في مذكراته التي نشرها في باريس عقب

الغزو العسكري قائلا : لقد جاء الغزو الفرنسي بنكبة قاسية على أهل البلاد ... فلم يبقى الغزاة على شيء من أماكن التعليم والعبادة فقد استولوا على جل الأماكن وعاثوا فيها فسادا.[1]

كما اعترف الدوق دومال بالاعتداء على مراكز الثقافة بالجزائر والتي كانت تسهر على حركة العلم والمعرفة في تقرير الحكومة باريس جاء فيه: قد تركنا في الجزائر واستولينا على المعاهد العلمية وحولناها لدكاكين وثكنات ومرابط للخيل.[2]

وبالنسبة لتوصيات القادة على نشر اللغة الفرنسية بقولهم : علموا لغتنا وانشروها

حتى تحكم الجزائر فإذا حكمت لغتنا فقد حكمت الجزائر ". وكانت السياسة التعليمية الفرنسية التي بدأت تتشكل منذ العهد الإمبراطوري تهدف إلى القضاء على الثقافة الوطنية ونشر التعليم الفرنسي مكانها بين أوساط معينة من السكان لجعلها ميدان تجربتها الاستعمارية وكان الغرض هو تحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع فرنسي وإلحاقه مباشرة بفرنسا .

وقد ركزت مدرستها الاستعمارية كثيرا على هذا الجانب باحتواء برامجها التعليمية بشكل تفصيلي ومقنع وبلبلة أفكار الجزائريين وتشكيكهم في أمر عروبتهم وإسلامهم وقد انتهجت الحكومة الفرنسية سياسة الفر سنا أسلوب والإدماج غاية لتحقيق أهدافها الاستعمارية وقد رأت في المدرسة والتعليم عامة وخاصة أنجع وسيلة لتحقيق سياستها بدعوى إزالة الأمية والجهل.

فمن خلال السياسة الثقافية الفرنسية التي أحدثتها فرنسا في الجزائر منذ دخولها إلى أراضي الجزائر سنة 1830م، عملت على محاربة اللغة العربية الفصحى وتشجيع اللهجات المحلية و ترسيم اللغة الفرنسية وتعميم استخدامها وشوهت التاريخ الإسلامي في الجزائر واعتبرت فتراته عصور مظلمة واحتلال وركزت على التاريخ الأوروبي الروماني البزنطي في

[1] أحمد توفيق المدني ،كتاب الجزائر، **المصدر السابق**،ص140.
[2] أحمد سعودي، **المرجع السابق**،ص143.

الجزائر بإحياء فكرة الانتماء والتواصل، ووقفت أمام التعليم العربي الإسلامي، فقامت بإغلاق المدارس القرآنية والكتاتيب ومصادر أملاك الأوقاف 1830 والزوايا 1844م لتجهيل الشعب الجزائري وفي المقابل فتحت المدرسة الابتدائية 1835م.[1]

فحسب المؤرخ عبد القادر حلوش أن العامل الأساسي في فشل هذه المدارس السياسة التعليمية الفرنسية عموما يمكن في العامل الوطني والمتمثل في رفض الجزائريين للتعليم الفرنسي الهادف إلى إدماجهم وربطهم بمصير الأمة الأوروبية بعد سلخهم من أمتهم العربية الإسلامية وبالرغم من طابع المدارس النصف العربية والتي حاولت أن تعطي تعليما ابتدائيا دينيا مجانا ظل رفض التلاميذ للجزائريين واضحا ، حتى أن بعضهم اعتبرها صورة هزلية للمدرسة القرآنية .[2]

وبالتالي فشلت السياسة التعليمية العسكرية لأن لم يكن باستضافة هذه المدارس أن تستمر في البقاء المعارضة الكولون، فقد كانوا منذ البداية ضدها وطلبوا بإلغائها.

إن تاريخ المدرسة العربية / الفرنسية في الجزائر خلال هذه الفترة عرف تاريخا بين التطور البطيء في البداية ثم النشاط ثم الانهيار حيث جاء الحكم المدني ليضع حدا لهذه السياسة قمنا بإلغاء المدارس المشتركة نظرا للأسباب ذكرناها سلفا وبالتالي ألغيت مع سقوط النظام الإمبراطوري.[3]

[1] مصطفى الأشرف ، **المرجع السابق**،ص134.
[2] آسيا بلحسين رجوي، **المرجع السابق**،ص64.
[3] **نفسه**،ص64.

# الفصل الأول:

## ارهاصات تطور حركة الشبان الجزائريين

- **تمهيد:**

منذ أن وطأ قدم الاستعمار الفرنسي في الجزائر عمل على تطبيق ابشع الجرائم من ابادة جماعية ومصادرة للأراضي و محو الهوية الوطنية وطمس للمعالم الدينية وعليه رد الشعب الجزائري في الوهلة الأولى بالمقاومات الشعبية إلا أنها لم تظفر بما كانت تصبو اليه و عليه انتهج الشعب الجزائري في مطلع القرن العشرين أسلوبا مغيرا المتمثل في الكفاح السياسي والمتاثر بما هو حاصل في الساحة الدولية من انتشارا للأفكار القومية منها العربية والتركية ضف على ذلك استمرار السياسة الاستعمارية الجائرة وفشل المقاومات المسلحة وعليه سنعمل في هذا الفصل على معالجة بوادر ظهور حركة الشبان الجزائريين متطرقين الى مفهوم الحركة ونشأتها وأهم تياراتها.

## المبحث الأول: بوادر ظهور حركة الشبان الجزائريين.

### المطلب الأول : تعريف حركة الشباب الجزائري.

تتفق جميع المصادر التي تناولت تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر على أن "الشبان الجزائريين هم بعض المثقفين الجزائريين ذوي التكوين الفرنسي الذين صاغوا في بداية القرن العشرين مجموعة من المطالب الحقوقية التي تخص أبناء وطنهم، وتطابقت عباراتهم المستعملة مع تلك التي استعملها الشبان التونسيون، والتي كان يتحدث بها الشبان الأتراك أو الشبان المصريون، ولذلك تمت تسميتهم "الشبان الجزائريين"؛ وهي التسمية التي دعت إليها جريدة المصباح لما طالبت الجزائريين بالتوقف عن نعت بعضهم البعض بأسماء المناطق التي ينتمون إليها، وأنهم كلهم جزائريون ورفضت أن ينعت الشبان الجزائريون بغير هذه التسمية، فهم ليسوا شبان أتراك أو شبان عرب ولا عمائم شابة (Jeunes turbans).[1]

[1] journal El Misbah.22 Juillet 1904.

جاءت تسمية "الشبان" لتشير إلى فئة من المسلمين الجزائريين المثقفين الذي اختلفوا عمن سبقهم في تعاطيهم مع المسائل الثقافية والاجتماعية والسياسية لمجتمعهم؛ والحقيقة أن مصطلح "الشبان " (La jeunesse) انتشر بأوروبا خلال القرن التاسع عشر في الأوساط الأدبية والفنية الأوروبية فدل على فئة من المجتمع اختلفت وخالفت في تعاملها مع الواقع الذي كانت تعيشه، وفي تناولها لقضايا الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية عن جيل الكبار.

هكذا عبر مفهوم الشبان الجزائريون" عن نخبة من الجزائريين المتخرجين من المدرسة الفرنسية، اختلفوا عن النخبة التي سبقتهم أي نخبة "العمائم القديمة التي تكونت من الأعيان المحافظين ذوي الثقافة المزدوجة في نمط وأدوات ووسائل العيش وبالتالي تشكلت لديهم أساليب تفكير وسلوكات على حسب المؤثرات والتقنيات الجديدة التي اكتسبوها من المدرسة الفرنسية، ومن احتكاكهم المباشر بالمجتمع الكولونيالي، لذلك لازمت هذه الكلمة فئة من المجتمع الجزائري ذات رؤية جديدة ومختلفة للكثير من القضايا تسعى إلى التغيير بوسائل وطرق لم يستعملها الكبار من قبل، ومنها ضرورة الأخذ بمناهج الحداثة القائمة على العلم والحرية والعقل، وإعطاء الإنسان قيمة عليا وأساسية[1]، الأمر الذي سهل عليهم عملية الاحتكاك بالمثقفين الفرنسيين وأحرار فرنسا وصفهم المؤرخ يوسف مناصرية بالحنكة والمعرفة بمنافذ السياسة وأسرارها مطلعين على أحوال أصحابها وأساليبهم كما كانوا لا يجهلون مأساة المسلمين في الجزائر، ومدى تأثير القوانين الاستعمارية عليهم، شاعرين بهمومهم وآلامهم [2].

كما قدمهم المفكر أبو بكر عبد السلام بن شعيب في عرضه الذي شارك به في أشغال المؤتمر العالمي لعلم الاجتماع الكولونيالي سنة 1900 على أنهم نخبة من الشباب الجزائري

[1] كاضم ضمد وسمي، **الفكر العربي وتحديات الحداثة** ، منشورات ليل الغربة، مارس 2009، ص 32.

[2] يوسف مناصرية ،**الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919-1939** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1988، ص 11 .

الذين أتقنوا اللغة الفرنسية وأجادوها، والذين ترددوا على المدارس الفرنسية بمدينة الجزائر أو المدارس الإسلامية درسوا الآداب الفرنسية، ولهم أفكار ومشاعر كأنهم فرنسيين حقيقيين.[1]

وفي تعريفه لها يذكر المؤرخ أبو القاسم سعد الله أن حركة الشبان الجزائريين هي حركة وطنية كانت تهدف إلى تحرير البلاد بطرق شرعية وسياسية، مستعملة في أغلب الأحيان وسائل غربية ؛ فالجزائر الفتاة أرادت أن تتخلص من الحكم الفرنسي بطرق جديدة. لقد اقتنعت بأن اللجوء إلى الثورات غير المنظمة كان بلا فائدة، وأن فرنسا؛ قوية لدرجة أنها تستطيع أن تحطم أية حركة وطنية تستعمل نفس الطرق القديمة"[2]، وهنا نلاحظ أن سعد الله يتحدث عن نخبة جزائرية وطنية جديدة اكتشفت من خلال تجربة غيرها من النخب الجزائرية التي سبقتها أن طريق العمل المسلح فشلت في تحقيق النصر على الأعداء، ومن خلال احتكاكها بالمجتمعات الفرنسية والغربية أدركت أن طريق النضال السياسي بالاعتماد على المواثيق والمبادئ الإنسانية الغربية بإمكانه حمل فرنسا على تطبيق هذه المبادئ والمواثيق التي تتغنى بها، وتدعي أن أسس الحضارة الغربية قائمة عليها.

في تقديمه للشبان الجزائريين يضع الكاتب فيليب مي (Philippe Millet) التعليم مقياسا أساسيا لتحديد من هم الشبان الجزائريون، حيث يمزج بين الشبان الجزائريين المتخرجين من المدارس الفرنسية وأولئك الذين تخرجوا من المدارس الإسلامية الفرنسية الثلاث ومدرسة المعلمين ببوزريعة فهم عنده الأطباء والأساتذة المجازين في اللغة العربية والحاصلين على شهادة المدارس الإسلامية، والضباط والمترجمين والقضاة وأعوان الإدارة والصحافيين وببساطة شبان جزائريون من أصول فلاحية وحرفية حاصلين على شهادة التعليم الابتدائي وآخرين، وهم

[1] جمال قنان ، **نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830 1914**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009 ،ص 268.

[2] أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية**، ج 2، ط2 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1983، ص ص 97.

قلة على شهادة البكالوريا [1]، ولم يختلف عنه المؤرخ الفرنسي (Paul Leroy Beaulieu) في تقديمه للقلة القليلة من النخبة المثقفة الجزائرية التي حصل أفرادها على شهادات ثانوية وجامعية، وتشبعوا بالثقافة والقيم الأوروبية؛ فكان منهم أطباء وصيادلة محامون وقضاة صحفيون ومعلمون مترجمون وتجار.

أما المؤرخ محفوظ سماتي فيتحدث عن نخبة جزائرية تكونت في المدرسة الفرنسية لغتها وعاداتها وعقليتها تحمل البصمة الأوروبية فاجأت بظهورها نهاية القرن التاسع عشر الوسط الأوروبي الذي تعود على التحاور مع نخبة تمثل المجتمع المحلي، وما ميز هذه الجماعة من الشبان الجزائريين أنها اختلفت عن التي سبقتها في جرأة مطالبها، وكذلك في الأسلوب الذي انتهجته، والذي لا يدع أدنى شك في أن المثقفين الجزائريين قد تخلصوا من عقد النقص التي كانت تلازمهم، وأنهم أصبحوا محاورين لا يقلون قيمة ومكانة عن نظرائهم الأوروبيين[2] ، وقد اختلفت عن نخبة التقليديين كونها ولدت في فترة الاحتلال، وبالتالي فقد ترعرعت بين عالمين مختلفين عالم احتكت به هو المجتمع الكولونيالي وما يحمله من قيم وأفكار جديدة، إنه يمثل الحضارة الغربية التي قامت على أنقاض الحضارة العربية الإسلامية، ومجتمع ينتمون إليه لم تعد له الغلبة، فقد أسباب الرقي والسؤدد وأصبح في حالة من التقهقر والانحدار أدى به للخضوع إلى سيطرة الاحتلال الأجنبي.

## المطلب الثاني: جذور التاريخية لحركة الشبان الجزائريين.

في بداية القرن العشرين أو قبله بقليل، بدأت حركة الشباب الجزائري ( Jeunes Algériens ) تتكون شيئا فشيئا وذلك بالتوازي مع ميلاد الصحافة.[3]

[1] عمار بوحوش ،**التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962**، دار البصائر الجزائر، 2008، ص 189.
[2] **نفسه**،ص194.
[3] جيلالي صاري ،**بروز التخبة المثقفة (1850-1950)** ،تر: عمر المعراجي ، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والاشهار ،الجزائر ،2008،ص9.

والمؤرخ شارل روبير أجرون يذكر بأن الشبان الجزائريين" ليسوا بمثابة جيل ظهر بطريقة عفوية في سنة 1900 ، فمنذ سنة 1892 كان Ferry Jules" قد تعرف على ثلة من المسلمين المتفرنسين، الذين وجد لديهم وعيا سياسيا عاليا، حين حدثوه عن المشاكل المرتبطة بمسألة التجنيس والتمثيل النيابي لإخوانهم في الدين، واحتجوا لديه ضد الظلم والجور الذي يمارسه موظفو الإدارة وهيئات المحلفين، وطالبوا بتشجيع المدارس الإسلامية فقام "J.Ferry" " بتسجيل كل ما استمع له من مطالب حزب الشبان" على كناشه. [1]

وقد كان ظهور هذه الحركة متأخرا مقارنة مع البلدان العربية الأخرى، وهذا راجع إلى قلة المراكز الثقافية والعلمية، وإلى سياسة فرنسا القائمة على تحطيم البنى الأصلية، مما أدى

إلى اختفاء المراكز الثقافية التقليدية كالزوايا والكتاتيب القرآنية .

فمعظم المؤرخين يتفقون على أن ميلاد أية حركة هو عملية طويلة، قبل أن يستطيع الناس رؤيتها وتقديرها، فقد لاحظ كثير من الكتاب المعاصرين في أواخر القرن التاسع عشر

أعراض ميلاد حركة الجزائر الفتاة "الشبان الجزائريين".

كما لاحظ جول فيري"، أعراض الجزائر الفتاة التي كانت ما تزال في طور التكوين وهناك ملاحظ فرنسي آخر مارشال، الذي كتب سنة 1912 قائلا: «هناك قومية أهلية في طريق التكوين يشهدها الفرنسيون فقد كان يتحدث عن الجزائر الفتاة كحقيقة واضحة وليست كحركة في مرحلة أعراض الميلاد.

وبعد سنة واحدة لاحظ كاتبان فرنسيان ميلاد الجزائر الفتاة التي لم تعد في هذا الوقت فتاة" فقط ولكن وطنية أيضا.[2]

[1] شارل روبيرت اجرون،**المصدر السابق**،ص704.

[2] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج 2،**المرجع السابق**،ص ص100-102.

وقد ظهرت حركة الجزائر الفتاة كحركة اجتماعية أكثر منها سياسية، وأصبحت حقيقة واضحة، وبدأت تلعب دورا هاما في توجيه السياسة المحلية، أما الكاتبة "غيليسبي" فتقول: «... وفي عام 1911... تألف ... أول حزب جزائري، قدر له أن يكون قصير العمر وقد وبالتالي فهيئة الجزائر الفتاة لم يقدر لها أن تعيش طويلا، خاصة وأن تكوينها قدعي هذا الحزب بحزب الجزائر الفتاة».[1]

صادف قيام الحرب العالمية الأولى فهذه الأخيرة اتخذتها فرنسا ذريعة لغلق أذنيها عن سماع مطالب الجزائريين، والتفرغ للحرب ومشاكلها.[2]

وبالتالي فيكاد يتفق معظم الكتاب على أن ميلاد النخبة الجزائرية أو حركة الشبان الجزائريين كان صعبا، فقد كانت بطيئة في الظهور وصغيرة العدد، ولم تبدأ في الظهور إلا منذ أواخر القرن التاسع عشر، ويربط بعض الكتاب الآخرين ميلاد هذه الحركة سياسيا بالانتخابات البلدية التي تمت في العاصمة الجزائرية في عام 1919، وهناك من يقول أن

هذه الحركة بدأت تظهر سياسيا بين 1910-1912 من قبل نخبة جزائرية صغيرة تعلمت في المدارس والجامعات الفرنسية. [3]

وقد أطلق بعض المؤرخين الفرنسيين اسم الشبان الجزائريين على هذه الثلة القليلة من المثقفين الجزائريين ذوي التكوين الفرنسي، لأن هذه التسمية كانت مسايرة للموضة الراهنة، وكان يتحدث عن الشبان الأتراك" و "الشبان المصريين" و "الشبان التونسيين" وطبقوا الاسم على الجزائريين الشبان الجزائريين".

وهؤلاء المثقفين المسلمين ولد جلهم في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر، وبلغ

عدد المسلمين الجزائريين الذين تلقوا تكوينا جامعيا أو على الأقل تكوينا ثانويا تاما حوالي

---

[1] عبد الرحمن بن براهيم العقون ،**الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة الفترة الأولى 1920-1936**،ج1،دط، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1984،ص ص 30-31.

[2] يحي بوعزيز ،**سياسة التسليط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية1830-1954**،دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،2007،ص77.

[3] علي تابليت، **فرحات عباس الرجل دولة**،ط2،منشورات ثالة،2009،ص21.

مائة، وفي صلبهم نشأت ونمت روح الفتى الجزائري، وهؤلاء الفتيان الجزائريون، هم الناطقون باسم الجامعة الإسلامية، والدليل على ذلك ما ذكره موريس أجام" (ajam Mourice) بقوله: هؤلاء الفتيان الجزائريون أذكياء ومرنون والمعيون، مظهرهم مظهر أناس مهذبين متحررين من سطوة القرآن، كما أنهم يرتدون السترة والسروال العريض[1]، فبعد زيارته إلى الجزائر سنة 1912 ، قال عن الشبان الجزائريين بأنهم: «الطبقة المتخرجة من مدارسنا والمتحررة من المعتقدات الدينية "القرآن" يرتدون اللباس الأوربي، ولكن تأكدوا بأنهم لم يفكروا في التخلي عن الطربوش[2].

وقد كان هؤلاء الشبان يمتازون بالاعتدال والليونة، وكانوا كثيرا ما يبعدون عن أنفسهم

كل الشبهات التي قد تجعل منهم وطنيين، كما كانوا يعتقدون أن فرنسا أحسنت غزو النفوس" وأنها حملت معها بذور الحضارة، وفي نفس الوقت كانوا متمسكين بقيم الدين الإسلامي.[3]

ففي كتاب الشاب الجزائري الذي نشر لأول مرة سنة 1930، دافع فرحات عباس عن الإسلام، قائلا: «الإسلام هو وطن روحي بلا حدود، يوجهنا من المهد إلى اللحد... وبناءا عليه فقد بقيت مسلما وجزائريا بكل شعيرات روحي، ولكن الثقافة الفرنسية أعطتني حسا رفيعا في الحياة، وجعلتني أقدر قيم الديمقراطية والإنسانية الحقيقية... فبفضل هذه الثقافة حاربت إقطاعيات المال التي استحوذت على السلطة في الجزائر ووقفت موقف معادي لشعبنا وللإسلام».

وقد تزامن بروز حركة الشبان الجزائريين في بداية القرن العشرين مع وجود حركة الشبان التونسيين، وبمرور الوقت أخذت حركة الشبان الجزائريين تشكل حركة إصلاحية تدعوا إلى قيام نهضة عربية في الدول الإسلامية، وبالرغم من تعاطف الناس مع هذه الحركة، إلا أنها لم تكن

[1] علي مراد ،**الحركة الاصلاحية الاسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925-1940**،تر: محمد يحياتن ، دط، دار الحكمة،الجزائر،1987،ص ص16-17.

[2] عبد القادر حميد ،**فرحات عباس رجل الجمهورية**، دار المعرفة ،الجزائر ،2007،ص80.

[3] عباس فرحات ، **الجزائر من المستعمرة الى المقاطعة الجزائرية1930**،تر: أحمد منور، المسك،الجزائر،2010،ص29.

حركة جماهيرية قادرة على محاربة قوات الاحتلال، وإنما كانت عبارة عن حركة تقوم بحملة سياسية تستهدف الضغط على الإدارة الاستعمارية .[1]

وعليه يمكن القول أن ميلاد حركة الشبان الجزائريين، كان ميلادا صعبا في ظل النظام الاستعمار ي المتعجرف، والذي عمل بكل الوسائل على محو الكيان والوجود الجزائري، ولكن هذا لم يمنع من ظهور التجنيس جزائرية، وهذه الأخيرة كانت تلاقي إعراضا ورفضا من قبل الفرنسيين، فقد كانت تشكل خطرا على وجودهم في الجزائر، فحاولوا أكثر من مرة إجهاض هذه الحركة الوطنية.

## المطلب الثالث: عوامل ظهور حركة الشبان الجزائريين.

يعتبر القرن العشرين في الجزائر وليدة ظهور حركة الشبان الجزائريين فعلى غرار الجمعيات الثقافية والعلمية التونسية كالخلدونية 1896 والصادقية 1905 ظهرت في الجزائر حركة الشبان الجزائريين يعود إلى عدة عوامل:

### أ. العوامل الداخلية.

**سياسة الحاكم العام شارل جونار التعليمية:** الذي كانت سياسته تعتمد على التقرب من طبقة المحافظين وتشجيعهم على القيام بمهمتهم التقليدية كإقامة الدروس في المساجد ونحوها،[2]وبذلك فهو الحاكم الذي استطاع استمالة عطف الجزائريين من خلال سياسته اللبقة والمرنة تجاههم تمثلت في تشجيعه للخدمات الاجتماعية وللدراسات العربية بإنشائه لمدرستي الجزائر 1904 وتلمسان 1905[3] كما عمل على تجديد برامج التعليم العربية الفرنسية،

ففي مجال التعليم المسجدي فإن جونار منذ عهده الأول قام بفتح هذا النوع من التدريس وتشجيعه كما أصدر بيان في كل القطر الجزائري يحث فيه كل من يرغب في إحدى الوظائف

[1] عمار بوحوش ،**المرجع السابق**،ص206.
[2] عبد القادر حلوش، **المرجع السابق**، ص10.
[3] جيلالي صاري، **المرجع السابق** ، ص108.

المخصصة للجزائريين كالتعليم والقضاء، حيث أنه عشية انعقاد مؤتمر المستشرقين الرابع في جوان 1905 أصدر قرارا بتنظيم التعليم في المساجد وتوسيعه لكنه وضع القرابة على هذه لدروس في أيدي مدراء المدارس الشرعية [1]، ولم يكن جونار يتبنى هذه المشاريع الإصلاحية الثقافية بقصد رفع من المستوى الجزائريين بقدر ما هو محاولة لتبني السيطرة الفرنسية على الجزائر فهو الذي قال صراحة أن المدرسة الفرنسية الابتدائية التي تعتبر في فرنسا أساس الجمهورية هي أساس سيطرتنا في الجزائر فقد نتج عن هذه السياسة التعليمية تكوين جماعة النخبة أو جماعة المثقفين إلا أنه لم يستطع التغلب على ظاهرة الجهل التي تفشت في أوساط الشباب، أما فيما يخص بالقروض التي كانت مواجهة إلى التعليم فإنها تنخفض بمجرد انخفاض المستوطنين في البلديات سواء كانت كاملة السلطة أم مختلطة وكانت الجهود التعليمية مركزة في البلديات كاملة السلطة التي يقطنها أكبر عدد من الأوربيين في حين أن البلديات المختلطة لم تقل الحد الأدنى من القروض كون أن غالبيتها جزائريين مما يتضح أن الإدارة الفرنسية لم تكن في نيتها أبدا تعليم الجزائريين خوفا من ازدياد الشعور القومي لديهم ثم المطالبة بالاستقلال من فرنسا والحقيقة أن قانون 19/12/1900 الذي أعطى للجزائر استقلالها المالي لم يساهم في إنعاش التعليم بمنحه للقروض اللازمة وإنما جمد القروض المخصصة لذلك[2]، وفي سبيل تطوير مستوى اللغة العربية وإعادة تنظيم المدارس بذل الحاكم العام جونار جهودا كبيرة في ذلك، كما قام جونار أيضا بنشر أعمال جزائرية [3]وإسلامية قديمة وأقررها على المدارس التابعة لفرنسا، فقام الجنرال "فوريبتي" بترجمة عقيقة المندلسي والحلل السندسية لـ أبي رأس الناصري وفي هذا الشأن أخذت مطبعة فونتانة تطبع الكتب العربية وكان جونار قد خصص لها مساعدة لتغطية عجزها تشجيعا لها على أداء المهمة التي رسمها كما كانت إلى جانبها المطبعة الثعالبية الردوسي[4] وعمل على التخفيف من الضرائب والقوانين الجائرة وتعيين الكثير من

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، **المصدرالسابق**، ص80.

[2] عبد القادر حلوش، **المرجع السابق**، ص10.

[3] شارل روبيرت أجيرون، **المصدرالسابق** ،ص 26.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، **المصدرالسابق**، ص86.

العلماء والفقهاء والقضاة والأئمة في مناصب عليا تليق بمقامهم وإنشاء المؤسسات الدينية والتعليمية والمطابع لنشر التراث وتشييد المباني الضخمة وفق الطراز العربي الإسلامي مثل مبنى البريد المركزي.

وفي مجال التعليم العالي أنشأ جامعة الجزائر سنة 1909 جمعت فيها المدارس العليا للعلوم والآداب والقانون والطب، بإضافة إلى حركة التعيينات في الوظائف الدينية فقد تم تعين ابن الموهوب مفتيا في قسنطينة 1980 ومدرسا بجامعها الكبير وتعيين الحليم بن سماية بالجامع الجديد" بالعاصمة، وبهذه السياسة التي اعتمدها "جونار" في مجال التعليم والثقافة جعلته خلالها يحض عند بعض المثقفين الجزائريين في ذلك الوقت بالتنويه والمدح من أمثال المولود بن الموهوب والقاضي شعيب التلمساني" وأبو القاسم الحفناوي بن الشيخ صاحب تعريف الخلف بخير السلف. [1]

إلا أنه مع بداية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أدرك الجزائريون وعلى رأسهم النخبة المثقفة أهمية التعليم بذلك بدأت المدارس الفرنسية تلقى تجنيدا من قبل عدد من الجزائريين وعلى إثر قانون 1901م الذي سمح بتأسيس الجمعيات والنوادي ذات الطابع الثقافي والديني والرياضي والاجتماعي من طرف الجزائريين المسلمين واليهود نشطت حركة الجمعيات والنوادي التي تأسست على يد هذه النخبة المثقفة[2]، لكن هذه السياسة التي انتهجها جونار أعطت نوعا ما نفسا للجزائريين لكونها كانت تبدو في ظهرها أنها مع الجزائر ولكنها عكس ذلك فهي تعمل على تطوير الجزائر كما هي ولكن داخل القالب والسيادة الفرنسية وجعل الجزائريين فرنسيين بعد أن يتخلوا عن كل مقوماتهم العربية والإسلامية،[3] .

**الحركة الإصلاحية:** لقد انطلقت الحركة الإصلاحية في العالم العربي بأفكار مصلحين وعلماء أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده لتشهد الجزائر هذه الحركة الإصلاحية ولكن في وقت

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، **المصدرالسابق** ،ص244.
[2] عبد القادر حلوش، **المرجع السابق**، ص223.
[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، **المصدرالسابق** ، ص81.

متأخر ولذلك الأسباب الاستعمار الذي منع عنها كل الموجات الثقافية والعلمية الحضارية لأن تتسرب إليها قص إبقائها على حالها ليبقى سيطرته عليها ،ولقد دعا القرآن الكريم إلى الإصلاح في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيب) (سورة هود ، الآية 88).

فالإصلاح الذي سعى إليه العلماء الجزائريين كان من منطلق إصلاح ديني من أجل تغيير حالة الفساد التي عرفتها الجزائر في القرن 19 والنهوض بها ومحاولة تحريرها من القيود التي تعيق عملية تطورها، حيث يدعو إلى المحافظة على المقومات الشخصية للمجتمع الجزائري من لغة ودين، [1] فانتشرت بذلك الحركة الإصلاحية في المجتمع عن طريق الصحف والمجلات فظهر بذلك مجموع من مصلحين قادوا هذه الحركة من أمثال عبد القادر المجاوي – عبد الحليم بن سماية ومولود بن موهوب الذين يدعون إلى إصلاح الأوضاع المتدهورة من جراء السياسة الاستعمارية والاهتمام بالسكان والتي تجلت وانقسمت إلى قسمين النخبة المحافظة والنخبة الاندماجية، فبالنسبة للنخبة المحافظة فنجدها تضم العلماء والمثقفون المحافظون والمحاربون القدامى وبعض الإقطاعيين الذين تخرجوا من المدارس القرآنية والمدارس الفرنسية العربية وجامعات البلاد العربية وبعض المثقفين والصحفيين كمحمد بن أبي شنب وعمر راسم واشتمل برنامجهم على ما يلي تحقيق المساواة في التمثيل النيابي تعميم وتطوير وسائل التعليم واستعمال اللغة العربية احترام العادات والتقاليد الجزائرية استرجاع العمل بالقضاء الإسلامي معارضة التجنيس والتجنيد الإجباري إلغاء كل القوانين التعسفية منها قانون الأهالي المطالبة بتنظيم المدارس العربية والمساواة في الحقوق السياسية حرية الهجرة، جماعة النخبة الاندماجية ضمت النخبة الذين تخرجوا من المدارس الفرنسية والمنبهرين بحضارتها معظمهم متجنسون منهم أطباء وصيادلة وقضاة وصحفيون ومعلمون وموظفون ومترجمون

[1] كمال عجالي، **الفكر الاصلاحي في الجزائر الشيخ الطيب العقبي بين الاصالة والتجديد**، دار الطلاعة ،الجزائر،2007،ص59.

وتجار من أمثال الدكتور ابن التهامي أحمد بوضربة بن بريهمات أحمد والقاضي شريف بن حبيلس، فقد كان عددهم ضئيلا لم يتجاوز 1200 عنصر من أعضاء حركة الشبان الجزائريين التي ظهرت مع مطلع القرن العشرين[1] وهي الحركة التي ظهرت سنة 1900 كان يقودها الأمير خالد كانت بمثابة حركة نخبوية تشكل من المثقفين الفرنكوفونيين الذين درسوا في المدرسة الفرنسية،[2] كما ساهمت بطريقة غير مباشرة في انطلاق الحركة الإصلاحية التي أسهمت بشكل إيجابي في المقاومة بواسطة الدعاية ونشر الوعي الوطني في الوسط الشباني عن طريق النوادي والجمعيات وبعد عودتهم من باريس أسست هذه الحركة النوادي والجمعيات الذين كانوا ينشطون ويعقدون اجتماعاتهم فيهم قبيل الحرب العالمية الأولى وبذلك ساهمت الحركة الإصلاحية في بروز الوعي الوطني لدى المجتمع الجزائري من خلال الدعوة إلى نهضة جزائرية[3] .

**عودة المثقفين الجزائريين من المشرق والمغرب:** شهدت الجزائر الكثير من الهجرات إلى الخارج إما للتعليم أو هروبا من الأوضاع المزرية التي عاشها الفرد الجزائر خلال الاستعمار وتمثلت في هجرات فردية أو جماعية إلى المشرق العربي، وهجرات أخرى إلى المغرب العربي إلى جامع الزيتونة بتونس للتعلم هناك التعليم الإسلامي الذي حرموا منه في بلادهم والقروين في المغرب الأقصى، وقد لعبت هذه الهجرة دور في تنمية الشعور الوطني عند الجالية الجزائرية سواء من المتعلمين أو الذين سافرو لغير ذلك، وهذا من خلال الاحتكاك الذي حدث بين المهاجرين الجزائريين والمثقفين من السكان الأصليين لهذه البلدان،[4] يشير أبو القاسم سعد الله أن الهجرة كانت نحو أقطار عربية مثل تونس والمغرب وبلاد المشرق، ومن هؤلاء المثقفين الذين هاجروا إما للاستقرار أو زيارة المشرق العربي لشهور عابرة تذكر عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي ثم الطيب العقبي وأحمد رضا حوحو، لقد كانت الدوافع

[1] بشير بلاح،**المرجع السابق** ، ص 58.
[2] عبد القادر حميد ، **المرجع السابق** ، ص34.
[3] عمار عموري، **الجزائر بوابة التاريخ الجزائر خاصة من قبل التاريخ الى1962**،دار المعرفة ،الجزائر،2009،ص85.
[4] عبد الوهاب بن خليف ، **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال الى الاستقلال**،دار طليطلة،الجزائر،ص98.

الأساسية للهجرة هي دوافع دينية تعليمية بالدرجة الأولى حيث أن الجزائريين كانوا يغادرون إلى البلاد الإسلامية من بلاد الشام إلى تركيا إلى المغرب تونس والمشرق، لقد كان لهجرة الطلبة الجزائريين نحو بلاد المغرب العربي تونس المغرب للدراسة الأثر البالغ في تلقي العلوم والمعارف وخاصة نحو جامع الزيتونة بتونس في بروز نخبة من المثقفين الذين قادوا عند عودتهم الجزائر الحركة الإصلاحية التي عرفتها الجزائر خلال القرن العشرين ومن بينهم البشر الإبراهيمي والطيب العقبي والعربي التبسي، حيث قام الشيخ الإبراهيمي بعد رجوعه بأن اتخذ من مدينة قسنطينة مقرا لأن يلقى بها المحاضرات والندوات العلمية للطلبة، وعمل على إلقاء المحاضرات في النوادي والجمعيات التي تم تأسيسها وكان ينتقل دخل القطر الجزائري ، وقد كانت جهود المصلحين تتكاثف وخاصة وأن تركيزهم كان على التربية ثم التعليم ولا سيما على مراكز التعليم التي كانت موجودة ولذلك ضرب المثل بالشيخ إبراهيم بيوض في العلم والتربية والعمل على الحفاظ على الدين الإسلامي، وساهم طلبة آخرون أمثال عبد العزيز الثعالبي والزريبي مولود الأزهري الذي اشتغل بالتعليم والموعظة منذ 1920 وترأس جريدة الصديق، بإضافة إلى أحمد توفيق المدني الذي تقلد عدة مناصب مكنته من الالتقاء بعدة شخصيات جزائرية كالهادي السنوسي وعمر الراسم، وأيضا هناك الأمير خالد عبد الحميد بن باديس الذين درسوا في بلاد المشرق كمصر، سوريا وفلسطين والعراق كمراكز للعلم ويعدون من دعاة الإصلاح في الجزائر. [1]

## ب. العوامل الخارجية.

**تأثير الصحافة الشرقية:** كانت وسيلة الجزائر في معرفة التطورات السياسية والاجتماعية وثقافية وعلمية وفكرية ودينية للدول العربية المجالات والجرائد التي كانت تتسرب إليها من مصر وبقية البلاد العربية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وأيضا تصل إليها عن طريق تونس التي كانت تتمتع نسبيا بحرية أفضل،[2] حيث كانت المراقبة الفرنسية أخف وطأة وإما عن

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج3، **المصدرالسابق**، ص478.
[2] رابح تركي، **المرجع السابق**،ص127.

طريق المغرب الذي لم يكن خاضع للاحتلال بعد وإما عن طريق أوربا أو عن طريق الحجاج وبعض المسافرين بالمشرق العربي، فقد كانت لهذه الجرائد تأثير كبير في بعث اليقظة العربية في الجزائر في مطلع العشرين تذكر مجلة العروة الوثقى التي أصدرها رائد من رواد النهضة الإسلامية العربية في الشرق الإسلامي جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده،[1] وكانت تدعو إلى يقظة العرب والمسلمين بصفة خاصة والشرقيين بصفة عامة وكانت مجلة العروة الوثقي تصل إلى بعض المثقفين الجزائريين الذين كانوا يحرصون حرصا كبيرا على قراءتها مجلة المنار، صدرت مجلة المنار للشيخ محمد رشيد رضا في القاهرة سنة 1898 وكان لديها قراء دائمون في الجزائر، وهي التي نشرت مدرسة الإمام محمد عبده في الإصلاح الديني وعرفت الجزائريين بها جريدة المؤيد كانت تدعو إلى اليقظة العامة وإصلاح الأوضاع الداخلية في البلاد العربية ومقاومة الاستعمار وكانت رائجة في أقطار المغرب العربي جريدة اللواء أسسها الزعيم المصري مصطفى كامل في القاهرة سنة 1900 وكانت تكتب عن الجزائر كثيرا وتدافع عن أقطار المغرب العربي الثلاثة في وجه المظالم الاستعمارية وتعنى بشؤون العرب والمسلمين عناية كبيرة ولعبت دورا كبيرا في النهضة السياسية في مصر وبقية الأقطار العربية[2]، تأثير كتب المصلحين الدينيين على الفكر الإصلاحي في الجزائر لقد كان للكتب الدور الفعال في يقظة الوطنية والفكرية لدى الجزائريين أمثال عبد الرحمان الكواكبي 1849-1929 لكتابه أم القرى وأيضا الأمير شكيب أرسلان 1869-1946 بمقالاته الإصلاحية الصحف ومؤلفاه لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم.[3]

**تأثير جمال الدين الأفغاني والجامعة الإسلامية:** عندما ظهرت الجامعة وصل صداها للجزائر بسرعة بعد تولي السلطان العثماني عبد الحميد الثاني سنة 1876 وظهور دعوة جمال الدين الأفغاني ومعها بوادر النهضة في العالم العربي والإسلامي، وقد حمل جمال الدين الأفغاني لواء الدعوة إلى هذه الفكرة الإصلاحية وتأسيس الجامعة الإسلامية وكرس حياته وجهاده متنقلا

[1] رابح تركي، **المرجع السابق**،ص128.
[2] **نفسه**،ص 131.
[3] عبد النور خثير وآخرون، **منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2009، ص 106.

بين الدول الإسلامية لجمع شمل المسلمين في جميع أقطار العالم تحت لواء جامعة واحدة على أن تكون زعامة الجامعة الإسلامية لأي مسلم صالح ودعا إلى النهضة وإصلاح العقول والنفوس واستطاع الأفغاني بعد خروجه من مصر أن يؤسس مدرسة فكرية إسلامية فيها استكملت مسيرته في دعوته الإصلاحية وكان من أقطابها الكواكبي محمد عبده، ومحمد رشيد رضا، وقد تأثر العديد من المفكرين بتيار الأفغاني المنادي بالجامعة الإسلامية أمثال محمد عبده الأفغاني حيث أنه كان لتأسيس الجامعة الإسلامية وقع إيجابي على أغلبية الجزائريين من خلال الأفكار الإسلامية التي كان يدعو لها كوكبة من المفكرين الإسلاميين وعلى رأسهم جمال الدين الأفغاني وذلك من خلال مجلة العروة الوثقي التي كانت تصدر في فرنسا، كما كانت أفكار وطروحات المفكر الإسلامي عبد الرحمان الكواكبي الذي لعب دورا في محاربة الاحتلال لا سيما من خلال كتابه طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد[1] لقد شارك الجزائريون في انطلاق النهضة العربية والإسلامية منذ ظهور الجامعة الإسلامية، وكانت الصحف مجالا فعالا لتربية المثقفين الجزائريين على العمل الإعلامي والثقافي الذي ساهم في إيجاد وعي نهوضي منتشر عبر الأقطار العربية، وكانت الصحافة هي التي تتجاوز الحدود وتكسر العزلة المفروضة على الجزائر من الإدارة الاستعمارية ، وقد تمكن الكتاب الجزائريون من تحويل صحيفة المبشر التي تصدر باللغتين العربية والفرنسية إلى منبر تستفيد منه الأوساط المثقفة الجزائرية.

**زيارة محمد عبده الجزائر 1903:** لقد تركت زيارة محمد عبده إلى الجزائر أثر كبير لدى العلماء والمثقفين الذين كانوا متأثرين بأفكاره، فضل عن تلك النصائح التشجيعية التي قدمها للجزائريين كما أن هذه الزيارة كان لديها الفضل في دفع حركة الإصلاح في الجزائر مما أدى إلى ظهور فئة مثقفة تدعو إلى الإصلاح من أمثال عبد الحليم سماية، عبد القادر المجاوي وفق الأسس والمبادئ التي جاء بها محمد عبده[2] وخلال هذه الزيارة التقى محمد عبده بعلماء الجزائر، ولا سيما الذين عرفهم في تونس وآخرون تعرف عنهم لأول مرة أشهرهم حمدان لونيسي

[1] عبد الوهاب بن خليف،**المرجع السابق**، ص103.

[2] علي مراد ، **المصدر السابق**، ص36.

بقسنطينة، كما حضر درس الشيخ عبد القادر المجاوي في المسجد وكان مقصده من زيارة المساجد للتعرف على مستوى الدروس المقدمة وإجراء محاورات علمية حول المسائل الفقهية كما عرف بمجلته ودعا العلماء إلى المساهمة في تحريرها بالبحوث والمقالات [1] بإضافة إلى قيام الشيخ باللقاء مع بعض ممثلين الإدارة الفرنسية أمثال بلوم مدير الشؤون الأهلية واعتبر على مراد أن هذه زيارة مثلت حدثا مهما في حركة النهضة الجزائرية التي شهدتها في أوائل القرن العشرين حيث أنه من خلال أفكاره التي جاء بها والتي كانت تقوم على الإصلاح دفعت بالعلماء الجزائريين إلى إنشاء مراكز من نوادي وجمعيات الدعوة إلى هذه الحركة الإصلاحية وأيضا بنشر هذه الأفكار من قبل أتباع محمد عبده أمثال عبد الحميد بن باديس والشيخ مبارك الميلي وذلك من خلال تأسيس جمعية العلماء المسلمين التي كانت تنادى بضرورة الإصلاح وقد حضى محمد عبده لدى زيارته إلى الجزائر باستقبال وأتباع كثر من العلماء الجزائريين ما ساهم ذلك في نشر أفكاره بشكل كبير في الجزائر وقد أدى ذلك إلى فتح الطريق أمام الشيخ محمد رشيد رضا لبروزه كزعيم إصلاحي في العالم الإسلامي. [2]

## المبحث الثاني: كتلات حركة الشبان الجزائري.

### المطلب الأول :تيار الكتلة المحافظة.

ويقصد بكتلة المحافظين، بقاء الحالة الراهنة المعارضة الأفكار الغربية والتجنيس والتجنيد الإجباري في الجيش الفرنسي وكل الخطط التي تدخل تغيرات متطرفة إلى المجتمع الجزائري، كما تعني الإبقاء على النظم الإسلامية والتعليم العربي والقيم القديمة[3]، تشكلت هذه الفئة سنة 1900م من كل الطبقات التي قبلت المحافظة[4]، والتي تتكون من المثقفين التقليديين

[1] علي غنايزية ،**دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية ديوان الوطني**،ج2،ديوان الوطني للمطبوعات، ص100.

[2] علي مراد ، **المصدرالسابق**،ص39.

[3] عبد النور خثير وآخرون، **المرجع السابق** ، ص 14.

[4] أحمد الخطيب، **حزب الشعب الجزائري، جدوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والاجتماعي**، ج 1،دط، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ص 51.

أو العلماء[1] ، ومن المحاربين القدامى وزعماء الطرق الصوفية وبعض الإقطاعيين.[2]

وكان الفرنسيون ينعتونهم بالمحافظين لأنهم أرادوا المحافظة على أصالة الطابع العربي الاسلامي للجزائر مع الاستفادة من تجارب الأوروبيين وعلومهم كان شعارهم " نعم للإصلاح بشرط المحافظة على الهوية الإسلامية ومن أشهر رجالات المحافظين عبد القادر المجاوي وعبد الحليم بن سماية و محمد بن رحال، محمد العربي ، عمر بن قدور وغيرهم

ويمكن تقسيم عناصر هذه النخبة من خلال نظرهم إلى قسمين:

أولهم: أرادوا التغير ولكن داخل الإطار العربي الإسلامي للجزائر ورفضوا التجنيس والتعليم الإجباري الفرنسي وبالمقابل طلبوا فرنسا تنظيم المدارس العربية الإسلامية واعادة العمل بالقضاء الإسلامي والمساواة في الحقوق السياسية، وعدم التدخل في العادات والتقاليد وحملوا شعار المتمثل في الإصلاح، لكن من خلال المحافظة على عناصر الشخصية الجزائرية وتقاليدها، حيث كان أغلب عناصر هذه الكتلة ينتمون إلى هذا القسم[3].

ثانيهم: ذهب عناصره إلى تشجيع التعليم الفرنسي، وحمل رسالة فرنسا الحضارية في الجزائر لكن في المقابل عارضوا التجنيس والخدمة العسكرية الإجبارية والإدماج ومن أهم عناصر مولود بن المهوب[4].

وظهرت كتلة المحافظين بسبب تردي الأوضاع الاجتماعية والعلمية و الاقتصادية وبهذا بادروا بالإصلاح الديني والأخلاقي[5]، أخذت هذه النخبة من الثقافة العربية حظا معتبرا منذ

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية، ج 2 ،**المصدر السابق**، ص 145.
[2] أبو القاسم سعد الله ،**خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرر 1830-1962**،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2007، ص68.
[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية، ج 2 ،**المصدر السابق**، ص 145.
[4] **نفسه**،ص149.
[5] عمار طالبي،**امام ابن باديس حياته وآثاره**، ج1، دار كراكدة للنشر والتوزيع،الجزائر،2013،ص202.

أواخر القرن التاسع عشر وحظا آخر من الثقافة الفرنسية، وبالمقابل تودد لها الاستعمار الفرنسي من أجل أن تلتزم الحياد[1]على مستوى التعبير والسلوك على الأقل حيث أتاح لها نشر التراث القديم ضمن السياسة الفرنسية، وخير من مثل هذه الفئة في التأليف ابن أبي شنب.

وكانت هذه النخبة أكثر تعلقا بتقاليد المجتمع الجزائري، وبالتالي عبرت عن نفسها خارج الأشكال العصرية، داعية إلى الحفاظ على أصالة المجتمع الجزائري [2]، حيث دعت هذه الكتلة لمناهضة التجنيس الإسلامي و العمل بمبادئ الشريعة الإسلامية في ما يخص شؤون المسلمين لا سيما الأحوال الشخصية، ودعوا إلى ضرورة احترام العادات والتقاليد الخاصة بالمجتمع الجزائري والتي كان موجد عليها قبل مجيء الاحتلال الفرنسي، كما دعوا إلى ضرورة إلغاء قانون التجنيد الإجباري العسكري المفروض على أبناء الأهالي الجزائريين لكونه وضع على أساس عنصري واضح يجعل أبناء الجزائر يشاركون في حرب لا تعنيهم وبدون أي فائدة تجنى من هذا التجنيد [3].

ودعوا كذلك إلى تعميم وتطوير اللغة العربية، وقد بلوروا قومية لغوية حقيقية واعتبروا اللغة العربية لغة القرآن، وحاولوا فرض ثقافة واحدة على كامل البلاد، فخطاباتهم كانت تتجاهل الثقافات الشعبية، وذلك للحفاظ على اللغة العربية في الأوساط المحلية، فاللغة العربية عندهم ليس أداة لنشر المعرفة فقط، بل هي دعامة الدين الذي يجب أن يكون له التأثير الأعمق على الأفكار.[4]

فتجديد اللغة العربية لا يهدف إلى وضعها في مستوى المزاحمة مع اللغة الفرنسية بل جعلها أداة أمام التأثيرات الأجنبية، واعتقدوا أن الجزائر ستعود إلى الوجود لا عن طريق العمل السياسي، و إنما بواسطة الأفكار الإصلاحية الدينية التي هي وحدها قادرة على منع احتواء

[1] سيلمان الشيخ ،**دراسة تحليلة للحركة الوطنية والثورة المسلحة**، تر: محمد حافظ الجمالي،دط، الدار المصرية، القاهرة ،2002،ص200.

[2] **نفسه**،ص201.

[3] بشير كاشة الفرحي ،**مختصر ووقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر**، ط1، دار طليطلة، الجزائر، 2009 ،ص103.

[4] محمد حربي ،**المرجع السابق**،ص121.

الأهالي الجزائريين واندماجهم في المجتمع الاستعمار ي، وأكدوا على الانتماء إلى الأمة بمفهومها الإسلامي ونفي الانتماء الطبقي.

كما دعوا الشعب الجزائري إلى التمسك بالدين الإسلامي، فهو في نظرهم القوة الوحيدة القادرة على توحيد مختلف عناصر المجتمع، فالقومية غير قادرة على ذلك بل العكس فهي سبب من أسباب انشقاق مختلف عناصر المجتمع واعتبروا الإسلام أنه الدين الذي يحافظ على المجتمع الجزائري، ودعوا إلى ضرورة فصل الدين على الدولة وعدم تدخل السلطات الفرنسية فيه وعملوا على تشجيع التجار الكبار وحثهم على إدخال المفاهيم وأساليب النظام الرأس مالي في نشاطتهم الاقتصادية وعملوا كذلك على محاربة الطرق الصوفية والتي كانت متواطئة مع الاستعمار الفرنسي[1].

كما دعوا إلى ضرورة تحقيق المساواة فيما يخص التمثيل النيابي والضرائب والاستفادة من الميزانية مناصفة بين الجزائريين والمستوطنين وتجنب استعمال العنف، واعضاء الجزائريين حرية الهجرة[2]، وقد قدموا للسلطات الفرنسية قائمة شاملة لمختلف المطالب والتي قدمت إلى رئيس الجمهورية الفرنسية لوبيه (Loubet) في أفريل 1903م وهي عبارة عن مطالب غير متجانسة فنجد مثلا: المطالبة بوسائل ناجعة للحفاظ على ملكية الاهالي، والتخلي عن نزع الملكية[3].

وبالإضافة إلى ذلك تتفق جميع هذه المطالب على ضرورة التخفيف من وطأة الضرائب وتوزيعها بالعدل والإنصاف، وإعادة صلاحيات للقضاة الجزائريين، كما طالبوا بأحقية المستشارين في البلديات على أن ينتخبوا رؤساء البلديات بناءا على مرسوم 1866م، وإلغاء

[1] محمد حربي ،**المرجع السابق**،ص122.
[2] بشير بلاح، **المرجع السابق**،ص120.
[3] شارل روبير أجبرون، **المصدر السابق**، ص701.

المحاكم الخاصة، وجعل اللغة العربية برتبة اللغة الفرنسية ودعوا إلى ضرورة قبول الشباب الجزائري في المدارس العليا[1].

وما لوحظ على هذه الكتلة أنهم اقتنعوا بفكرة أن الجزائر لا تستطيع هزم فرنسا وحدها لذلك دعوا إلى الإبقاء على الشخصية الجزائرية ومقاومة كل خطط الاستعمار الفرنسي التي كانت تهدف إلى إذابة الجزائر أي أنهم كانوا متحمسين للوطنية بشكلها القديم كما أن مطالبهم كانت غير معقدة[2]، كما حاول بعض المحافظين الذين هاجروا إلى المشرق بعث جرائد تحتوي مضامين تعبر عن الوفاء للعقيدة والثقافة الإسلامية وتبني العلوم والتقنيات العصرية الجديدة لكنهم لم ينجحوا في ذلك بصفة كاملة.

دعت إلى العمل بمبادئ الشريعة بالمجتمع الجزائري، في ما يخص شؤون المسلمين لاسيما الأحوال الشخصية.

- ضرورة احترام العادات والتقاليد الخاصة بالمجتمع الجزائري.
- إلغاء قانون التجنيد الإجباري المفروض على أبناء الأهالي[3].
- تعميم وتطوير اللغة العربية والحفاظ عليها في الأوساط المحلية.
- التأكيد على الانتماء إلى الأمة بمفهومها الإسلامي ونفي الانتماء الطبقي.
- ضرورة التمسك بالدين الإسلامي، وفصل الدين عن الدولة وعدم تدخل السلطات الفرنسية فيه.
- عملوا على تشجيع كبار التجار وحثهم على إدخال مفاهيم وأساليب النظام الرأسمالي في نشاطاتهم الاقتصادية.
- محاربة الطرق الصوفية المتواطئة مع الاستعمار الفرنسي[4].

[1] شارل روبير أجيرون، **المصدرالسابق** ،ص701.
[2] محمد بالعباس ،**الوجيز في تاريخ الجزائر**،ط1،دار المعاصرة،الجزائر،2007،ص16.
[3] بشير كاشة الفرحي ،**المرجع السابق**،ص103.
[4] **نفسه**،ص104.

## المطلب الثاني: تيار النخبة "الكتلة الليبرالية".

مثلث نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين محطة هامة من تاريخ النضال السياسي الجزائري، فخلال هذه المرحلة بدأت بوادر ظهور نخبة جزائرية مختلفة عن سابقيها من النخب من خلال دعوتها الصريحة إلى الاندماج ضمن الأمة الفرنسية والأخذ بعلومها وحضارتها، وتكتل الكثير من هؤلاء ضمن حركة الشبان الجزائريين والتي ضمت في صفوفها توجهات مختلفة ذات ثقافة مشتركة نابعة من الفكر الليبرالي الغربي والثورة الفرنسية الداعية إلى إعطاء الحقوق والمساواة دون تمييز عرقي أو ديني.

ولعل أهم وصف لهذه الفئة ما جاء في الصحافة الأوروبية قولها "إننا تلتقي بشباب من الأهالي السنتهم فصيحة وتبدي لباقة جريئة، وهم نتاج مدارسنا الابتدائية، بل ثانوياتنا وكلياتنا، ويحدث أن ينتهي المطاف بهؤلاء الشباب الدهاة الذين نشأوا منذ أمد طويل على سذاجة الروميين إلى إبهار الواحد منا بعبارات من مقاطع فرنسية وهي ذكريات دروس تعلموها على مقاعد المدرسة بل إن الطلبة هم الذين يقرأون المجلات الفرنسية : ويكررون بكل سهولة ملاحظات هذا الناقد أو ذاك حول آخر رواية أو آخر مسرحية مؤثرة [1].

كما عرفها أحد المثقفين المنتمين إليها قائلا : الثريات الشبان الجزائريين

المتخرجين من الجامعات الفرنسية الذين كانوا قادرين بأعمالهم أن يصعدوا فوق الجماهير، وأن يضعوا أنفسهم في مصاف ناشري الحضارة الحقيقيين.

بدأت ملامح هذه الفئة المتخرجة من مختلف المؤسسات التعليمية الفرنسية تظهر مع مطلع القرن العشرين كنتيجة لما كانت تقدمه لهم المدرسة الفرنسية داخل بيئة ثقافية فرنسية مما أدى إلى ظهور جزائريين متأثرين بالحضارة الفرنسية وثقافتها، من الحاملين لشهادات علمية من التعليمين الثانوي والجامعي الذين تفتحوا على الليبرالية[2] ؛ وهذا انعكس على مطالبهم بين داع

[1] محفوظ قداش ،**تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939** ،ج1،دار الامة،الجزائر،2011،ص104.
[2] **نفسه**،ص105.

إلى الارتماء في أحضان الاستعمار والتجنس بجنسيته حتى لو أدى بهم ذلك إلى تخليهم عن هويتهم، وفئة أخرى من المثقفين درست في نفس المدرسة الفرنسية إلى غاية المرحلة الجامعية، دعت إلى مسايرة الحضارة الغربية والأخذ من علومها دون التخلي عن هويتهم خاصة ما تعلق بالأحوال الشخصية للدين الإسلامي بدأت هذه النخب التعبير عن نفسها عن طريق حركة الشبان الجزائريين التي انحصر طموحها في مساواتهم مع المستوطنين الفرنسيين في الجزائر معتمدة في ذلك على انتمائها الثقافي للغرب وولائها الإيديولوجي له بالإضافة إلى القوانين الفرنسية [1]

عرف الباحث عبد الله حمادي التيار الليبرالي بأنهم الذين اعتنقوا الثقافة الفرنسية منهجا وعقيدة مع تبني القطيعة الشاملة منهجا وعقيدة مع مقومات أمتهم الجزائرية سواء عن طريق الاندماج أو عن طريق تبني الديانة المسيحية، أو بواسطة التجنس بالجنسية الفرنسية، وقد تبلى هذه الأخيرة عناصر محدودة كبلقاسم الذي تخلى عن اسمه العربي وأصبح يعرف باسم أوغسطين [2] وهكذا فإن سياسة فرنسا التعليمية قد نجحت بشكل عام في تكوين نخبة جزائرية متأثرة بأفكارها وثقافتها.

كما تأثرت بمبادئ الثورة الفرنسية 1789 في جانبيها السياسي والثقافي، وما دعت إليه من مبادئ الحرية والمساواة والأخوة، وعليه فقد عمل هؤلاء على محاولة ترقية شعبهم إلى مصاف تلك المبادئ الثورية من أجل خلاصهم من هيمنة الاحتلال الفرنسي [3]القائمة على سياسة التفرقة العنصرية بين المستوطنين وسكان البلد الأصليين الذين تم حرمانهم من أبسط الحقوق مقابل تمتع كتلة المعمرين بكافة الامتيازات إذ أن عناصر النخبة الليبرالية لم يرفضوا وجود فرنسا أو وصايتها عليهم : وإنما كانوا يطالبون بالمساواة السياسية، وتحقيق العدالة

[1] عمر بن قينة ،**المشكلة الثقافية في الجزائر النتائج والتفاعلات**،مج1، دار أسامة للنشر والتوزيع ،الاردن،2000،ص34.
[2] عبد الله حمادي ،**الحركة الطلابية الجزائرية 1871-1962**،مشارب ثقافية وايديولوجية ،الاصدار2،منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر،1999، ص79.
[3] جمانة بخاري، **فلسفة الثورة الجزائرية** ،مج 1،ابن النديم للنشر والتوزيع،الجزائر،2012،ص85.

الاجتماعية، وكذا تقليص حيز التمييز العنصري ومنح الحريات كما عبروا لمجتمعهم مقابل ذلك عن استعدادهم واحتضان مبادرة رقيهم نحو الحضارة[1].

وعموم القول فإن تيار النخبة الليبرالية تشكل من توجهين أحدهما دعا إلى تبني النموذج الفرنسي والاندماج في المجتمع الجزائري ومسايرة المجتمعات الغربية للخروج من حالة التخلف، لكن مع الحفاظ على إطارهم الديني خاصة ما تعلق بأحوالهم الشخصية الإسلامية، وقد مثل هذا التوجه فرحات عباس وبن جلول خاصة خلال الفترة ما بين الحربين إلى جانب بعض النواب المنتخبين، أما التوجه الثاني فكان هو الآخر من مؤيدي سياسة الاندماج في المجتمع الفرنسي بشكل كلي : حتى لو طلب منهم التخلي عن هويتهم وحضارتهم العربية الإسلامية. وقد كان المعلمون الأهالي المتخرجون من مدرسة بوزريعة يشكلون أغلب أنصار هذا التوجه أمثال رابح زناني وسعيد قاسي وغيرهم من المتجنسين.

- إلغاء القوانين الاستثنائية والمحاكم الردعية والاضطهادات.
- توزيع عادل للضرائب.
- نشر التعليم الفرنسي والثقافة الأوروبية لتطوير المجتمع الجزائري.
- وضع برنامج خاص بتعليم الجماهير الجزائرية موضع التنفيذ والتطبيق.
- الحق في المواطنة الفرنسية بالنسبة للذين أدوا الخدمة العسكرية.
- إصلاح النظام القمعي[2].
- تسهيل الهجرة نحو فرنسا.
- تطبيق القوانين الفرنسية على الجزائريين.
- تمثيل نيابي حقيقي للجزائريين في المجالس الجزائرية والبرلمان الفرنسي [3].
- توزيع متساوي للميزانية بين كافة سكان الجزائر.

[1] نفيسة دويدة، **الثقافية في الجزائر من منظور التيار الليبرالي للحركة المسألة الوطنية الجزائرية 1927-1945**، أطروحة دكتوراه، المدرسة العليا للاساتذة ،بوزيعة ،الجزائر،2009-2010،ص271.

[2] بشير بلاح ،**المرجع السابق**،ص 330.

[3] محمد الحربي، **المرجع السابق**،ص122.

إن حياة هذه النخبة كانت قائمة على أساس الفكر الغربي في كل شيء، في العيش والثقافة وطريقة العمل، كما كانت جماعة النخبة ترغب في تحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع غربي، حيث ظهرت لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين ؛ في 26 جوان 1912م مقدمة مذكرة إلى الرئيس بوانكريه، مطالبة بتخفيض مدة الخدمة العسكرية إلى سنتين بدل ثلاث سنوات وغيرها من المطالب.[1]

وتحيزت هذه النخبة إلى فرنسا وقوانينها، وابتعدت عن دينها وحضارتها وانتمائها العربي الإسلامي، وبالتالي اعتمدت على القوانين الفرنسية من أجل المطالبة بحقوقها والمتتبع لمسار تكوين هذه النخبة يلاحظ أن تكوينها كان بطيئا وضمت أقلية مميزة منفصلة عن أغلبية ناقصة تتكون من الأهالي.[2]

فقد اصطبغت النخبة المتفرنسة بالصبغة الفرنسية المحضة لأنهم انقطعوا تماما عن بيئتهم العربية الإسلامية لا سيما وأن الإدارة الفرنسية نقلت البرامج المتبعة في مدارس فرنسا دون تعديل أو تطوير يلائم الجزائر وقد رأوا أن طريق الإصلاح الوحيد هو الأخذ بالأساليب

الفرنسية في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية.

وقد كان عدد هذه الفئة ضئيلا لم يتجاوز 1200 عنصر من أعضاء حركة الشبان

الجزائريين والمنخرطين بنواديهم في مطلع القرن العشرين على أقصى تقدير وقد بدأت في الظهور في أواخر القرن التاسع عشر وقبل أعضاؤها التجنس والدخول تحت الفضاء الفرنسي

ورضي بعضهم التخلي عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامية.[3]

[1] صلاح فركوس، **المرجع السابق**،ص151.
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية،ج1، **المصدر السابق**،ص16.
[3] صلاح فركوس،**المرجع السابق**،ص160.

## المطلب الثالث: أبرز أعلام الحركة الشبان الجزائري.

شهدت مختلف مناطق الجزائر بروز شخصيات متميزة ثقافيا حاولت تعويض رجال السيف في مواجهة السياسة الاستعمارية ، وتمثيل المجتمع الجزائري، ومحاولة الدفاع على مصالحه أمام ممارسات الإدارة الاستعمارية .

### أ. أبرز أعلام النخبة المحافظة:

**عبد القادر المجاوي:** من أسرة عريقة بتلمسان ولد عام 1848، تلقى علومه في المغرب ثم استقر بقسنطينة عام 1869 مدرسا بمساجدها، وفي سنة 1877 تولى تدريس العلوم الشرعية واللغة العربية في المدرسة الكتانية، وفي سنة 1898 انتقل إلى مدينة الجزائر لتتنوع مهامه بين التربية والتعليم والصحافة والتأليف وغيرها[1]من قادة الإصلاح في الكتلة المحافظة

أستاذ الشريعة الإسلامية في المدرسة الجزائرية الفرنسية بالعاصمة وقسنطينة، درس العربية والفرنسية مما جعله على معرفة عميقة بالمجتمع الجزائري والعالم الإسلامي بالإضافة إلى الثقافة الأوربية.[2]

صنفه أبو القاسم سعد الله من زعماء مدرسة المستنيرين التي جمعت بين الثقافتين العربية والفرنسية، وحاولت النهوض بالمجتمع، قد أصدر الشيخ المجاوي رسالة «إرشاد المتعلمين التي دعا فيها إلى الإصلاح الاجتماعي، ونبذ الركود وإلى الأخذ بأسباب الحضارة الحديثة دعا إلى تقليد الغرب في العلوم الجديدة وليس في كل شيء، لم يكن مسلوب الفكر بل معتزا بماضيه وحضارته، لم يكن يتكلم الفرنسية ودعا قومه لأن يعرفوا مكانتهم بين الشعوب .

كان نداؤه بالإصلاح موضع ترحيب من النخبة الجديدة التي كان أعضاؤها خصوما

---

[1] سليم أوفة ،**الشيخ عبد القادر المجاوي وإسهاماته في نهضة الجزائر الحديثة (1848-1914) قضايا تاريخية** ،ع1، ،الجزائر ،افريل 2016، ص ص 69-70.

[2]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية،ج1، **المرجع السابق**،ص16.

للمحافظين[1] وكتب أحدهم يحظى المجاوي بتقدير لدى المسلمين ولدى الأوربيين، محيط حيدا بشؤون الأهالي، له شعبية في البلاد التي أعطاها أربعين سنة من حياته معلما، أستاذ فصيح في المدرسة العليا للجزائر العاصمة، معروف في الدوائر المثقفة بفضل أعماله السابقة المنبئة عن فهم سيكولوجي عميق وتفكير دقيق إن هذا الاعتراف له دلالاته التي تعكس عمق فكر الشيخ المجاوي وقدرته على التأثير في الأوساط الجزائرية من خلال تشخيصه المرض المجتمع كخطوة أولى نحو علاجه الذي ستكون بداياته في فترة النهضة الجزائرية.

حرص على إبراز قيمة العلوم الطبيعية في حياة المسلمين مما يؤكد عمق ثقافته وشموليتها،

وانفتاحه على علوم العصر، ودعوته لتعلمها والاستفادة منها، وصفه مديره في الثعالبية بأنه العقل الأكثر دقة والأكثر أصالة، وربما الأكثر تحرراً من بين مواطنيه المسلمين.

فحاربوه، ولكنه ثبت على موقفه حتى انتشرت دعوته، توفي بالجزائر العاصمة سنة 1914.

**عبد الحليم ابن سماية:** ولد في 15/07/1866 بالجزائر العاصمة الأسرة تركية عريقة ترجع إلى أتراك بلدة ازمير، وتنسب إلى حسن خوجة قاطع السكة بدار الإمارة الجزائرية على عهد الأتراك، حفظ عبد الحليم القرآن يجامع في حي القصبة على يد الشيخ المبارك الميمون حسن بوشاشية [2]ثم درس مدرسة الجزائر الشرعية الفرنسية، فهو يحسن الفرنسية ومتمكن من العربية والعلوم الإسلامية، زار الشام وتونس وأحرز إجازة منها على يد العالم محمد بن عيسى الجزائري تولى التدريس بمدرسة الجزائر[3] التي سميت بالثعالبية منذ 1896، ودرس بالجامع الجديد، أشاد به وليام مارسي ( marçais William) كمدرس ناجح له لسان فصيح، وفكر حر، ولغة سليمة ويشير تقرير للتفتيش يعود تاريخه لسنة 1912 بأنه كان يدرس بمسجد صيد الأسماك

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية،ج1، **المصدرالسابق**،ص 149.

[2] عبد الرحمان الجيلالي ،**جوانب من كفاح بن سماية السياسي والثقافي 1866-1933**،الاصالة ،ع13،وزاة التعليم الاصلي ،مارس –افريل 1973،ص202.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، **المصدرالسابق**،ص93.

وبالمدرسة، جد مثقف وله نفوذ بالجزائر[1] كانت آراؤه محترمة من المجتمع الجزائري نظرا لمكانته كأستاذ في مدرسة رسمية، وثقافته العالية العربية والأوربية، أحد الدعاة البارزين للجامعة الإسلامية أكبر خصم للنخبة الجديدة معارضا لهم خاصة في قضية الدين والتجنيد مما جعل الأوساط الفرنسية تتهمه بأنه على علاقة بالقسطنطينية والقاهرة التين كان يتردد إليهما.

تبنى فكر محمد عبده في الإصلاح، واستقبله لما زار الجزائر سنة 1903، وكان مرافقا له، مواظب على الاطلاع على محلة المنار حضر مؤتمرا للمستشرقين بالجزائر سنة 1905، وقدم بحثا عن وضع الإسلام عندئذ، وله مساهمات في الجمعيات الثقافية حيث كان عضوا مؤسسا للجمعية الجغرافية للجزائر العاصمة التي تأسست في فيفري 1896، كان تكاثر أعماله الثقيلة في التدريس والإقراء شغله عن العمل في مجال التأليف فليس له إلا رسالة مطبوعة بالجزائر سنة 1911 في أحكام الربا كرد على من أباح القليل منها وهي اهتزاز الأطواد والرى من مسألة تحليل الربا [2]واصل مهمة التدريس والوعظ حتى وافاه الأجل في 05 رمضان 1351هـ / 02 جانفي 1933.[3]

**أبو القاسم الحفناوي:** هو محمد الحفناوي بن الشيخ أبي القاسم الديسي، ولد بقرية الديس قرب بوسعادة عام 1850م درس بزاوية طولقة مدة أربع سنوات، ثم زاوية تاسلنت بزواوة، ثم زاوية نقطة الرحمانية، في سنة 1883 ذهب المدينة الجزائر وتولى وظيفة رسمية ومنذ 1897 تولى التدريس بالمسجد الكبير بمدينة الجزائر رغم أنه ليس من خريجي المدارس الشرعية الثلاث وإنما من الزوايا المرابطية كما تولى الفتوى على المذهب المالكي سنة 1936.[4]

وقد حظي بمكانة مهمة لدى الإدارة الفرنسية، حيث لاحظ عليه مدير جريدة المبشر النباهة فأخذه عنده في العمل الصحفي فتعلم منه الفرنسية والعلوم العصرية، وبقي محررا في

[1] عبد الحميد زوزو، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1900** ،موفم للنشر ،الجزائر،2009،ص234.
[2] عبد الرحمان الجيلالي ،**المرجع السابق**،ص 209.
[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، **المصدرالسابق**،ص94.
[4] **نفسه**،ص91.

المبشر حتى سنة 1927 تاريخ توقفها، حيث كان يشيد بالآثار العلمية الفرنسية ترغيبا للجزائريين وإرضاء للفرنسيين وفي مجال التعليم أشاد به المفتشون حيث ورد في تقرير عن التعليم بمساجد مدينة الجزائر لسنة 1907 بأن السيد الحفناوي يدرس مستمعيه في المسجد الكبير الشعائر في الفقه الإسلامي، وهو يتمتع بفكر حر وواضح سلس في لغته، يكيف دروسه حيث تكون في متناول تلامذته بشكل جيد. وهو يعرف عندما تحضره الفرصة كيف يعطيهم بعض مبادئ العلوم الأوربية» [1]

وقد جمع بين وظيفة الصحفي والمترجم والمفتي المالكية الجزائر بالجامع الأعظم وصفه أبو القاسم سعد الله بأنه معلم وصحفي ومؤرخ أصدر موسوعة تراجم شخصية سنة 1907 في جزأين بين فيها مآثر علماء وأدباء الجزائر القدامى ودورهم الحضاري الاستنهاض الهمم بعد الضعف، وكانت الموسوعة بعنوان تعريف الخلف برجال السلف، كما له عدة رسائل تناول فيها حفظ الصحة، ومؤلفات في الجغرافيا والتاريخ والمعاني، وكانت صلته بالمستعربين وعمله في الصحافة قد جعلته يتجه إلى الحياة العلمية وليس الصوفية أو الدينية، فكانت مقالاته تدل على أنه مساير للحياة العصرية .[2]

**المولود ابن الموهوب** : 1866–1930 مدرس وفقيه ومفتي وخطيب وشاعر وناثر، تعلم بالطريقة التقليدية،[3] أستاذ الفلسفة والعلوم الدينية والأدب العربي في المدرسة الجزائرية الفرنسية بقسنطينة، محاضر في نادي صالح باي دعا للتخلص من التعصب والجهل، نصبه أبو القاسم سعد الله زعيما لكتلة المحافظين بفضل نشاطه، تولى الإفتاء في قسنطينة سنة 1908.[4]

كان من أنصار التعليم العربي الفرنسي للوصول إلى عمل حضاري يرى بأن الآفات بالجزائر لا تنتهي إلا بخلق المدارس ويعتقد أنه ما يزال لفرنسا فرصة لمعالجة الحالة، وإرضاء الجزائريين

[1] عبد الحميد زوزو،**المرجع السابق**،ص232.
[2] أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي،ج3، **المرجع السابق**،ص431.
[3] أبو القاسم سعد الله ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** ،ج2، دار البصائر ،الجزائر ،2007،ص193.
[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية،ج1، **المصدرالسابق**،ص150.

حتى لا ينشدوا الانفصال عنها، لذلك دعا إلى التعليم والتسامح محتجا بأقوال الكتاب والأدباء «كل طفل تعلمه رجل كنيسة» و «ما تريد الحصول عليه بالقوة يمكنك تحصيله بابتسامة»،[1] نادي بالتضامن الإسلامي والوحدة والعودة إلى منابع الإسلام الصافية، كما دعا إلى التقدم بواسطة العلوم الحديثة معتبرا القدرية والتعصب والجهل أكبر خطر يهدد عقل المسلم، وتحت قيادته تحولت كتلة المحافظين من مجموعة مفككة وبدون فعالية إلى مجموعة نشيطة مؤثرة، تتمتع ببرنامج إصلاحي معين من آثاره "نظم مقدمة ابن آجروم"، "مختصر الكافي في العروض والقوافي"، "شرح منظومة التوحيد"، "آداب الطريق" في التصوف حمل فيه على البدع والطرقية الضالة وأصحابها.[2]

**ب. أبرز أعلام النخبة الجديدة:**

**بلقاسم ابن التهامي ابن ثامي:** ولد في مستغانم سنة 1873، حصل على شهادة البكالوريا آداب وفلسفة ثم الدكتوراه في الطب سنة 1905 من جامعة مونبوليي (Montpellier)، اندماجي متجنس منذ سنة 1906، عمل في مستشفى مصطفى باشا ثم فتح عيادة خاصة، شارك في الحياة السياسية بتوليه قيادة الاندماجيين المطالبين بالمساواة، انتخب مستشارا بلديا بمدينة الجزائر سنة 1908 ثم سنة 1913، في سنة 1914 أنشأ تنظيما سماه "الاتحاد الفرنسي الأهلي " يمثل التيار الاندماجي، كان أول أهلي عين للتدريس في مدرسة الطب بالجزائر، رئيس كتلة المنتخبين قبل أقول نجمه خلال سنة1927 لجذوه في سلوكه حذو المعمرين والإدارة الفرنسية، أبعد عن رئاسة الكتلة سنة 1930.[3]

**الطيب مرسلي:** ولد سنة 1856 بوهران، ابن أحد الضباط الصباحية، درس بثانوية مدينة الجزائر، تخرج في مدرسة الطب بالجزائر، انتقل للعمل بقسنطينة، وعين لإعطاء درس في

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية،ج1، **المصدرالسابق**،ص151.
[2] خير الدين شترة ،**نشاط الحركة الاصلاحية والتعلمية بمدينة ندرومة وضواحيها خلال الفترة 1900-1956**،عصور الجديدة جامعة وهران ،ع13، 2014،ص162.
[3] عبد الحميد زوزو،**المرجع السابق**،ص65.

الصحة العامة لتلاميذ المدرسة الشرعية، الى على الاندماج وقال "علينا أن تكون فرنسيين بالمشاعر والقلوب ونحن الذين تربينا على نفس المقاعد كالفرنسيين الصغار"، ألف كتابا متماد "مساهمة في المسألة الأهلية الجزائرية" سنة 1894 طرح فيه ما يهم الجزائريين من تمثيل برلماني وحقوق وضرائب وقوانين استثنائية[1] نائب بلدي يعد مثالا في تشبهه بالفرنسيين[2]

**اسماعيل حامد:** ولد بالعاصمة في 04/08/1857، درس بها العربية والفرنسية، مترجم رئيسي في الجيش الفرنسي أستاذ [3]اللغة العربية والبربرية مكلف بمهمة ضمن البعثات العلمية الاستخباراتية في البلدان الإسلامية أيد التفرنس والاستغراب، ودعا إلى الاندماج الحضاري وتذويب المجتمع الجزائري في الحضارة الفرنسية، كما دعا في كتابه "مسلمو شمال إفريقيا" الذي صدر سنة 1906 النخبة إلى أن تلعب دورا رئيسيا في الحياة السياسية، وأبرز التطورات التي حدثت في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي، ومنها تخلى الجزائريين تدريجيا عن تقاليدهم وأفكارهم القديمة والتعصب، وتطلعهم إلى التعلم وتقليد الفرنسيين، وابتعادهم عن الشرق، ولم يدع إلى النهضة العربية الإسلامية بالرجوع إلى الأصول والاستفادة من حضارة الغرب وإنما دعا إلى الانطلاق من الحاضر[4].

[1] أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، **المرجع السابق**،ص231.
[2] عبد الحميد زوزو،**المرجع السابق**،ص66.
[3] أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، **المصدرالسابق**،ص233.
[4] عبد الحميد زوزو،**المرجع السابق**،ص67.

- **خلاصة الفصل:**

نستنتج من خلال هذا الفصل أن حركة الشبان الجزائريين ضمت العديد من فئات مختلفة من المثقفين الجزائريين تشبعت مساراتهم المهنية وقد عملت وحرصت على رقي المجتمع الجزائر عبر السبل الثقافية والسياسية.

# الفصل الثاني:

# آليات العمل لدى حركة الشبان الجزائريين

- **تمهيد:**

ظهرت حركة الشبان الجزائري في الساحة الوطنية ولعبت دورا بارزا في مواجهة الاستعمار الفرنسي ، وقد كان عامل ظهورها على ارض الواقع لعدة أسباب من الداخلية والخارجية غير أن سبب الرئيسي لظهورها إلى تلك الاوضاع التي ذكرناها سابقا ، وقد ساهم في بناء نخبة تتميز بأفكارها المتشبعة بمبادىء فرنسية و عربية والتي ساهمت وبشكل كبير في مواجهة الاستعمار الفرنسي والمحافظة على الهوية الوطنية .

## المبحث الأول: بروز العمل لدى حركة الشبان الجزائريين.

### المطلب الأول: نشاط الحركة الشبان الجزائريين ومطالبهم.

مع بداية القرن العشرين ظهر تحرك سياسي دعي بالشبان الجزائريين" كأفراد مثقفين بالفرنسية مسيسين[1]، وقام هؤلاء الشبان بتقديم مذكرة في 30 جوان 1900، تشبه إلى حد بعيد بيان الشبان الجزائريين، وتم تحرير تلك المذكرة من طرف شخص يدعا خليل قائد العيون"، فقد كان الشبان الجزائريون يطالبون منذ سنة 1900 بتوسيع حق الانتخاب ليشمل المثقفين والتجار والصناع الذين يدفعون الضرائب، وبمنح الأهالي أعضاء المجالس البلدية حق انتخاب رئيس البلدية ونائبه الأهلي، كما طالبوا بانتخاب المستشارين العامين ليحلوا محل المساعدين المعينين[2].

وقام هؤلاء الشبان بضبط مطالبهم الرئيسية في سنة 1911، والمتمثلة فيما يلي: انتخاب رؤساء البلديات، دمج الضرائب والمساواة فيها بين المسلمين والأوربيين، الحق العام منح مكانة الأولوية للمثقفين في العملية التمثيلية، توسيع الهيئة الانتخابية البلدية، إصلاحات إدارية تمكنهم من الحصول على مزيد من الوظائف.

[1] عثمان سعدي ،**الجزائر في التاريخ من العصور القديمة وحتى سنة1954** ،ط1،دار الامة،الجزائر،2011،ص667.
[2] شارل روبيرآجرون، **المصدرالسابق**،ص705.

وفي سنة 1912 طلبت المفوضية التي قادها ابن التهامي تعويضا عن الخدمة العسكرية بالقيام بإصلاح النظام القمعي، وتوزيع عادل للضرائب، والعدالة في تقسيم الموارد وبتمثيل جدي وكاف في مجالس الجزائر وفرنسا توسيع الهيئة الانتخابية لضمان فعالية الانتخابات ونزاهتها، عدد النواب المسلمين مساو لخمسي التعداد العام للمجالس)، حق المستشارين المحليين في المشاركة في انتخاب رئيس البلدية، لا سيما التمثيل في البرلمان الفرنسي أو في المجالس التي مقرها في باريس.[1]

فقد كانت مطالبهم الإصلاحية متواضعة جدا، فالمذكرة التي قدموها للحكومة الفرنسية سنة 1912 تعكس برنامجهم المتمثل في مطالبة بعض التحويرات في قانون التجنيد الإجباري، كما طالبوا بإلغاء الإجراءات الاضطهادية، وتمثيل نيابي كامل للجزائريين في جميع المجالس، والمساواة في جميع فوائد وخيرات الجزائر وغيره. [2]

والشيء الأكيد الذي يتضح من خلال العريضة التي رفعتها حركة الشبان الجزائريين" إلى الحكومة الفرنسية، هو أن أعضاء هذه الحركة كانوا يسعون لتحقيق مكسب هام بالنسبة إليهم وهو التمتع بالجنسية الفرنسية والحصول على التمثيل النيابي في البرلمان الفرنسي.

ومن خلال هذان المطلبان يدافعون عن حقوق أبناء وطنهم المهضومة في الجزائر ولكي لا تحدث قطيعة بين هؤلاء الشبان الجزائريين غير المتعلمين، فقد حرصوا على مطالبة الأوربيين بتعليم اللغة العربية في المدارس، بالإضافة إلى الفرنسية، واحترام الأعياد والشعائر الإسلامية[3]

فقد طالب "حزب الجزائر الفتاة" أو الشبان الجزائريين بتوسيع تمثيل الجزائريين في الجمعيات والمجالس المنتخبة، وبتطوير التعليم وتوسيعه، وبإنهاء الضرائب الخاصة المفروضة

[1] محفوظ قداش ،**المرجع السابق**،ص ص 99-100.
[2] ابراهيم مياسي، **المرجع السابق**،ص231.
[3] عمار بوحوش ،**المرجع السابق**،ص205.

على العرب، والغاء قانون السكان الأصليين (Lindigenat) فهذا الأخير يقوم على أربعة ركائز وهي : "الاعتقال الإداري، مصادرة المكاسب المسؤولية المشتركة، قانون الغاب المرهق".

ولم يكن برنامجهم لا متطرفا في النظرة ولا صعبا في الطبيعة، فكل ما فعلوه هو أنهم طالبوا فرنسا بتنفيذ ما كتبته على الورق بخصوص الجزائر، فطالبوا بالمساواة في الحقوق السياسية مع الفرنسيين، وبإلغاء قانون الأهالي وغيره من القوانين الاستثنائية، وبالتمثيل النيابي للجزائريين، والمساواة في التعليم والضرائب، وفضلوا التجنيس الكامل والاندماج واشترطوا على فرنسا شرطا واحدا وهو أن لا تطلب منهم التخلي عن أحوالهم الشخصية كمسلمين، وبالتالي فهم يطالبون بإلغاء قانون الجنسية المعروف بـ "ساناتوس كونسولت" 1865، الذي نص على أن الجزائري لا يحق له التمتع بامتيازات الجنسية الفرنسية إلا بعد تخليه عن حالته الشخصية كمسلم، وهذا المطلب يمثل رمز تمسكهم بالوطنية، فقد كانوا يطالبون بكامل الحقوق السياسية كمواطنين فرنسيين، وفي نفس الوقت يريدون أن يبقوا على كامل حقوقهم السياسية كجزائريين.[1]

لذلك تقدموا بالاقتراحات التالية: وضع برنامج خاص لتعليم الجماهير الجزائرية موضع التنفيذ

إصلاح المدارس الجزائرية الفرنسية، ونشر التعليم الفرنسي والثقافة الأوربية التطوير المجتمع الجزائري، وفيما يخص الأحوال الاجتماعية للجزائريين، فقد نادت بمضاعفة الجمعيات الخيرية والمساعدات الطبية والعناية بالكبار، والغاء نظام الخماسة، وتسهيل عملية الهجرة إلى فرنسا لكونها سترفع من حالتهم المادية والمعنوية من خلال اتصالهم بالآخرين والتعرف على مجتمعات مختلفة.[2]

[1] أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الحركة الوطنية،ج2، **المصدرالسابق**،ص170.
[2] عبد القادر حميد ،**المرجع السابق**،ص32.

وبالتالي فقد انحصرت مطالب هؤلاء الشبان الجزائريين حول الاندماج في الأمة الفرنسية، مع الاحتفاظ على مقومات الشخصية الوطنية، فقد كانت مطالبهم اجتماعية أولا، ثم سياسية لاحقا.[1]

فقد حاولت حركة الشباب الجزائري بواسطة مطالبها المحتشمة، الإفلات من دكتاتورية المستوطنين، ولم تخرج تلك المطالب عن نطاق الاستفادة من الحقوق التي تنص عليها سياسة الإدماج الرسمية التي بقيت مجرد حبر على ورق بالنسبة للجزائريين.

وأدى رفض هذه المطالب إلى انتشار موجة من الاستياء وسط "الانتلجانسيا" الجزائرية الجديدة التي كانت تنتظر بعض الاعتبار مما كان يتمتع به الأوربيون.[2]

وربما يقول قائل لماذا لم يطالب هؤلاء الشبان بالاستقلال؟ كون أن هذا المطلب كان

مستحيلا في ذلك الوقت لعدة اعتبارات منها عدم وجود حزب وطني يستلم الحكم مثلا، غير أن الملاحظ هو أن هذه النخبة حفظت الجزائريين من قوانين الاستعمار الجائرة، وذلك بمطالبتها بالمساواة مع الفرنسيين ومنح النواب الجزائريين الحرية أو الاستقلال الذاتي للدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين، وكذلك لم يطالبوا بالاستقلال الكامل وذلك معارضة

للكولون الذين كانوا يطالبون آنذاك باستقلال الجزائر الفرنسية عن الوطن الأم فرنسا .

وتشكلت هذه الأفكار الجديدة عقب فشل الثورة التركية الفتية سنة 1908، ووقوع غالبية البلدان الإسلامية تحت السيطرة الاستعمارية ، فغلبت الروح الانهزامية على نفسية المثقفين الجزائريين وأضحى من المستحيل المطالبة بالاستقلال عن فرنسا .[3]

وقد تم تعديل برنامج الشباب الجزائري مرارا، فقد قدم الدكتور المحترم ابن التهامي" رفقة بعض زملائه في باريس مذكرة تحمل رؤيتهم وتحوي مجموعة من المطالب التي تسمح لنا بفهم

[1] أحمد مهساس ، **المرجع السابق**،ص38.
[2] يوسف مناصرية، **المرجع السابق**،ص12.
[3] عبد القادر حميد ،**المرجع السابق**،ص33.

فكرهم وتقييمه، والمطلع على هذه المذكرة سيجد قبالته نقطتين حاسمتين توضحان سلوك هذا الشاب الجزائري بداية القرن العشرين.[1]

## المطلب الثاني: ايديولوجية ومميزات حركة الشبان الجزائريين.

اختص المثقفون بتكوينهم في مدارس فرنسية، وتعلمهم الثقافة الغربية، والذين كانوا غالبا ما ينتمون إلى أسر ميسورة أو متوسطة الدخل وفي أوساط المهن الحرة، لقد اجتمع الشبان الجزائريون حول جمعيات طلابية أو ثقافية، وقد أدركوا أهمية الصحافة لبث أفكارهم، حيث ساعدتهم ثقافتهم وتعليمهم الفرنسي في إنشاء العديد من الصحف والاحتكاك بمختلف الشخصيات الأوروبية.[2]

برز الشبان الجزائريون على الساحة السياسية في مرحلة عرفت تقلص عدد المعاهد الإسلامية في الجزائر، ونفي أصحاب الرأي والتأثير السياسي من هذا برزت المدرسة الفرنسية في آلية صنع النخب واستخدامها في نفس الوقت كأداة فاعلة لترسيخ الاحتلال على الأرض الجزائرية، ولقد سعت السلطات الفرنسية لتكوين فئة من المثقفين الجزائريين متشبعة بالثقافة الفرنسية، حتى تجعل منها فئة تؤثر في مجتمعها حيث اعتبر الاستعمار الفرنسي المدرسة أداة لطمس والقضاء على الهوية الجزائرية[3].

تميزت حركة الشبان الجزائريين بنشاطها الهائل في الميدان الثقافي وفي المدن الكبرى بالذات، وذلك بسبب تميزهم في ثقافتهم وانفتاحهم على اللغتين العربية والفرنسية، خاصة الفرنسية التي تساعدهم على الاحتكاك بمختلف الشخصيات الأوروبية والمفكرين الفرنسيين

[1] عبد القادر حميد ،**المرجع السابق** ،ص34.

[2] الجيلالي صاري ،**المرجع السابق**،ص ص 16-17.

[3] فتيحة صافر، **حركة الشبان الجزائريين ظهورها وتطورها فيما بين 1900-1930**،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية ،جامعة وهران،2016،ص100.

ويدافعون عن مبادئ تتمثل في التقدم والرقي والحصول على الحقوق السياسية والاقتصادية للجزائريين.[1]

تميز الشبان الجزائريون كمحاورين ممتازين كونهم يتقنون ويتحكمون في الثقافة الفرنسية ولغتهم وقادرين على استيعاب التمدن والعصرية، كذلك اختلاطهم بفلاسفة القرن، حيث تأثرت حركة الشبان الجزائريين بمبادئ الثورة الفرنسية، والتي تدعو في ظاهرها إلى المساواة، وهذا ما جعل الشبان الجزائريين يثورون ضد مظاهر التفاوت الاجتماعي المفروض على أهلهم من الجزائريين، حيث مكنهم نضالهم من صهر أفكارهم السياسية وفق رؤية واقعية تتغير وتتجدد وفق تغير الأحداث التاريخية المرافقة للساحة السياسية الجزائرية، حاول الشبان بوصفهم الفئة المثقفة في الجزائر في إبراز دورهم في تطوير الحركة الاجتماعية عبر بلورة أفكار وأفاق جديدة للنهوض بالمجتمع [2].

حيث أكد فرحات عباس على أن الشباب الجزائريين رفض أن يبقى متفرجًا في ظل المعاناة التي كان يعيشها الشعب الجزائري وأن هدفهم الوحيد هو تحرير الشعب من الاستعباد وذلك في قوله: «كنا أفراد قلائل في الكلية الذين تأثروا بهذا التأنيب، ورفضنا أن نكون بلا لون انتهازيين أن يكون الفرد صيدليا، أو طبيبا، أو محاميا، أو أستاذا، فهذا ليس هدفا في حد ذاته، فالمهم هو أن تسلح معنويا من أجل أن نتحرر وأن تحرر الجماهير الشعبية من الاستعباد الاستعمار ي، معبرين بوضوح عن مثلنا الأعلى في الحرية، وأن

نقول لفرنسا المسؤولة عن مصيرنا ما هو ملائم أن تقوم به، فهذا واجبنا الأول، نقول: العدالة على مستوى العالم الإسلامي هذا هو المبدأ الأساسي للسياسة الإسلامية» [3]

لقد تزامنت الإيديولوجية الفكرية مع ظهور حزبي تركيا الفتاة وتونس الفتاة، وهذا يؤكد على وجود علاقة بين الشبان الجزائريين والأتراك لم تكن معلنة بل اقتصرت على التعامل

[1] عمار بوحوش، **المرجع السابق**،ص203.
[2] فتيحة صافر، **المرجع السابق**،ص107.
[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ،ج2،**المصدر السابق** ،ص95.

الديني، نافين وجود علاقة ذات طابع سياسي، وقد تكون ظروف الفترة عائق أمام وجود علاقة حقيقية.

تأثرت حركة الشبان الجزائريين بحركة الشبان التونسيين، حيث كانت تصلها تأثيرات هذه الحركة عبر الصحف التي وزعت في قسنطينة وسكيكدة وعناية، كما زارت بعض الشخصيات التونسية الجزائر وأغلب الظن أن الشباب الجزائريين كانوا على دراية بهذه الصحف، كانت معظم أفكار الشبان الجزائيين مستمدة من الثقافة الفرنسية والتي تعتبر عند الكثير منهم تطور ونهضة، وعلى الرغم من كل هذا التأثير والتطور، إلا أنها استطاعت أن تقاوم وتحافظ على وجودها وانتمائها العربي الإسلامي[1].

تأثرت حركة الشبان الجزائريين بالكثير من القرارات والقوانيين الفرنسية خاصة قانون التجنيس، تأثر الشباب بهذا القانون، حيث احتل المتجنسون مراكز هامة في المجتمع الجزائري، فظهرت من بينهم شخصيات جاءت في صدارة على الساحة الجزائرية، نذكر منها شريف بن حبيلس الذي يعد أحد الأعضاء، له تأثير كبير في حركة الشبان الجزائريين[2].

يرى الشريف بن حبيلس أن جماعة النخبة الأولى من غيرها بالتجنيس كونها تمثل زبدة من الشباب المتكون في الجامعات الفرنسية وهم فوق العامة ومكانهم بين المتحضرين.[3] لقد تأثر بعض الشبان الجزائريين بشخصية طموحة ومرموقة، والمتمثلة في الأمير خالد الهاشمي حيث أصبح قائد التيار الثاني في النخبة بعد انقسامها، وكان الأمير خالد من دعاة الإصلاح، لا يثق بفرنسا ولا بسياستها، ويعتبر التجنيس أمر يهدد هوية المجتمع، حيث قاومه الشعب وطلائعه الدينية[4].

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ،ج2،**المرجع السابق** ،ص95.
[2] كريمة بن حسين ،**المتجنسون مواقفهم أفكارهم وطموحاتهم** ،مجلة العلوم الانسانية ،ع3، مج أ،2008،ص129.
[3] محمد السعيد قاصري،**المرجع السابق**،ص297.
[4] **نفسه**،ص300.

بدأ الأمير خالد عمله بعدا عن ميدان المعارك وصفوف الجيش الفرنسي مرحلة جديدة، وهي الدفاع عن أحوال الشعب الجزائري، حيث ذهب إلى باريس في جولة قدم فيها محاضرات عن أوضاع الجزائر سواء السياسية أو الاجتماعية مدافعا عن مطالب الشبان الجزائيين، بكل صدق ودبلوماسية، حيث قام الأمير بدور هام وإيجابي وفعال للتعريف بمطالب الشبان، طالب الأمير خالد بالتعليم للمسلمين وتمثيلهم في المجالس المحلية المنتخبة، وفي البرلمان الفرنسي، والغاء القوانين الاستثنائية التي كانت تطبق على الجزائريين فقط، وهذا ما جعله يصبح زعيم الجناح المعتدل داخل حركة الشبان الجزائريين، كذلك كان الأمير على دراية بمبادئ الرئيس الأمريكي ولسن، التي انتشرت في العالم، حيث قام الأمير بتحرير عريضة موجهة للرئيس ولسن عرض فيها أوضاع الجزائر وطالبوا بأن تصبح الجزائر تحت حماية عصبة الأمم، ووصاية قوة تختارها هذه الأخيرة .[1]

## المطلب الثالث: موقف الاستعمار الفرنسي من مطالب حركة الشبان الجزائري.

ظل الشبان منذ ظهورهم على الساحة السياسية ، في صراع مستمر مع الكثير من القوى سياسية الجزائرية الأخرى وقبلها مع الإدارة الفرنسية ، بسبب أفكارهم التجديدية ، وجرأة مطالبهم السياسية والاجتماعية، ولغة حوارهم التي تعارضت مع أهداف ونهج النظام الكولونيالي من جهة ، و مع تطلعات ومصالح النخبة التقليدية وكتلة العائلات والشخصيات التي اكتسبت مكانة مميزة مع مرور الزمن بتعاملها ومساندتها للإدارة الفرنسية التي استخدمتهم في كثير من الأحيان لاضطهاد اخوانهم الجزائريين من جهة أخرى.

فالشبان الجزائريون لم يكتفوا بحمل الإدارة الفرنسية على احترام تعهداتها للشعب الجزائري كما كانت تفعل النخبة التقليدية، بل تطلعوا إلى أن تلتزم الإدارة الفرنسية بتطبيق المبادئ التي قامت عليها الجمهورية الفرنسية وهي العدل والأخوة والمساواة.

[1] كريمة بن حسين ،**المرجع السابق**،ص56.

عملت الإدارة الفرنسية على صد كل نشاط أو تأثير للشبان الجزائريين والحيلولة دون وصول كل مثقف جزائري حر إلى المجالس النيابية، وظلت تفضل أن يصل إليها هؤلاء الجزائريين الموالين لها، ممن لا يعرف الكثير منهم حتى اللغة الفرنسية.[1]

وهكذا استطاعت أن تحول دون وصول أي من الشبان الجزائريين الوطنيين إلى المجالس العامة والمفوضيات المالية قبل سنة 1919؛ واقتصر تمثيل الجزائريين في هذه المجالس على مجموعة من الشيوخ كبار السن من عائلات قدماء المحاربين والعائلات الدينية المحافظة؛ غير أن إصلاحات 1919[2]، والأثمان الباهظة التي دفعها الشعب الجزائري للدفاع عن حرية وسيادة فرنسا ، مكنت الشعب الجزائري من افتكاك بعض الحقوق التي سمحت لغير المتجنسين دخول المجالس المحلية والحصول على فرصة الدفاع عن حقوق الجماهير الجزائرية، وهو الأمر الذي أثار حفيظة المعمرين بالجزائر.

## المبحث الثاني: وسائل النضال لدى حركة الشبان الجزائريين.

### المطلب الأول: الصحافة.[3]

عمل الشبان الجزائريون منذ مطلع القرن العشرين في تأسيس صحافة سياسية وثقافية الإسماع صوتهم لأقرانهم، الذين لم يلتحقوا بهم من جهة وإلى السلطات الاستعمارية من جهة أخرى. [4]

إن قراءة الصحافة الجزائرية الناشئة، تمكن المؤرخ من التعرف على المطالب والمواقف السياسية للشبان الجزائريين[5]، فقد أدرك هؤلاء أهمية الصحافة لبث أفكارهم وتربية مواطنيهم، وكانت أول تجربة انطلق منها الشبان الجزائريون في ميدان الصحافة هي "جريدة الحق التي

[1] كريمة بن حسين ،**المرجع السابق**،ص60.
[2] **نفسه**،ص61.
[3] أنظر للملحق **رقم:1**، ص107.
[4] خمري الجمعي، **المرجع السابق**،ص239.
[5] شارل روبيرت أجرون،**المصدر السابق** ،ص ص 714-715.

أنشأت بعنابة في جويلية 1893 وتوقفت عن الصدور بشهر مارس 1894 لأنه لم يكن لديها مشتركون، فقد عرفت الجرائد الجزائرية الأولى صعوبات عديدة ولم تظهر إلا لفترات قصيرة، الأمر الذي أدى بمحمد بن رحال سنة 1901 بأن يستخلص أن الصحافة الأهلية لم توجد هنا إلا للمواطنين الفرنسيين، أما الأهالي فيسمح لهم بصعوبة أن يتحدثوا للجمهور ولو كان جمهورا فرنسيا، فقد كانت الجرائد الأولى تصدر لمدة معدلها سنة أو سنتان، وهذا راجع للصعوبات المالية والمضايقات الإدارية.[1]

فقد قام أعضاء حركة الشبان الجزائريين بحملة قوية في جريدة "الحق" ضد الإدارة الفرنسية في الجزائر، وطالبوا في مقالاتهم بإنشاء بنك إسلامي وإعطاء قروض للفلاحين والتجار، ولم يتوقفوا عن المطالبة بإلغاء قانون الإنديجينا، وإعطاء حق التصويت في الانتخابات لجميع الجزائريين، ومنح المسلمين مقاعد في البرلمان الفرنسي لتمثيلهم والدفاع عن مصالحهم، وقد كانوا حريصين على الرد عن تهجمات الصحف الكولونيالية التي كانت تصفهم بأنهم موالين للإيديولوجية الوطنية الإسلامية التركية[2].

فقد عرفت الصحافة المسلمة التي ظهرت في بداية القرن العشرين، بدايات صعبة وكانت دوما تصطدم مع الإدارة الفرنسية، فهذه الأخيرة قامت بإلغاء الجرائد التي تعيق عملها، وأنشأت أخرى خاضعة لمراقبتها، كما حاربت الإدارة الفرنسية الصحافة التي كانت تنشرها حركة الشباب الجزائري باستعمال وسائل غير مباشرة، وكانت أكثر قسوة في مواجهة الصحافة المكتوبة باللغة الفرنسية.[3]

وللتعبير عن آرائهم وإسماع مطالبهم المعتدلة للسلطات الفرنسية، أصدروا عدة جرائد باللغتين العربية والفرنسية نذكر منهم : جريدة "المصباح" في وهران بين 1904 1905 و "الهلال" بين 1906-1907، كما ظهرت جريدة "الحق" بوهران والتي صدرت بانتظام بين

[1] الجيلالي صاري،**المرجع السابق**،ص17.
[2] عمار بوحوش،**المرجع السابق**،ص205.
[3] عبد القادر حميد ،**المرجع السابق**،ص33.

1911-1912 و "الإسلام بعنابة 1909-1911 وغيره من الجرائد الأخرى فقد كانت هذه الجرائد سبب الصحوة السياسية للجزائر المسلمة ولسان حال الشبان الجزائريين.[1]

والصحافة الشبانية التي بدأت متواضعة في مطالبها أصبحت مع مرور الزمن قوية فكانت صحافة رأي ونضال في دفاعها عن القضية الأهلية فبفضلها استطاعت النخبة الجزائرية أن تعرف بالمشكل الأهلي للرأي العام الفرنسي في الجزائر وفرنسا نفسها.[2]

## المطلب الثاني: الجمعيات والنوادي.

### أ. الجمعيات.[3]

تعتبر الجمعيات والنوادي الثقافية في الجزائر وليدة القرن العشرين و قد تزامنت هذا مع ظهورها في البلدان المجاورة فعلى غرار الجمعيات الثقافية و العلمية التونسية كالخلدونية 1896 و الصادقية 1905ظهرت في الجزائر جمعيات مختلفة اهلية.

بالإضافة الى هذا فان بروز هذه الجمعيات في هذا الوقت بالذات يعود بدون شك إلى توفر بعض العوامل المناسبة في بداية هذا القرن، و يتمثل ذلك اساسا حسب علي مراد في وجود الحاكم العام شارل جونار الذي انتهج سياسة تمثلت في تشجيعه للخدمات الاجتماعية و للدراسات العربية[4] فكان لهذه المراكز دور كبير في بعث الوعي في اوساط المجتمع الجزائري فكانت تؤدي وظيفة المدرسة كما كانت مقرا للاحاديث و ملتقى اجتماع و رياضة ، ومرتعا للكشافة ومقرا للنشاط السياسي[5]، كما كان لها دور اصلاحي مميز عن طريق اقامتها للمحاضرات والعروض المسرحية من اجل ايصال اكبر قدر ممكن من الافكار الاصلاحية وخاصة لفئة الشباب و مما لا شك فيه أن الجزائريين ارادوا سلك نفس الطريق الذي سارت عليه

[1] عبد القادر حميد ،**المرجع السابق**،ص34.
[2] الجيلالي صاري،**المرجع السابق**،ص278.
[3] أنظر الملحق **رقم 2**:ص108.
[4] أحمد صاري ، **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائرالمعاصر** ،دط،المطبعة الوطنية ،غرادية، 2004،ص108.
[5] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ،ج2،**المرجع السابق**،ص119.

المجموعة الأوروبية و الاستفادة من التشريع الجديد الذي صدر 1 جويلية 1901 و هو قانون ينظم تأسيس الجمعيات الثقافية والخيرية اصدرته فرنسا واصبح ساري المفعول بمستعمراتها ومن أهم الجمعيات التي ساهمت في عمل الحركة الشبان الجزائري نذكر على سبيل حصر جمعية الرشيدية والجمعية التوفيقية .

**الجمعية الرشيدية** : تعد أول جمعية تأسست في الجزائر حيث تأسست سنة1902 وهي نفسها الجمعية الودادية لقدماء تلاميذ المدرسة العربية الفرنسية المدينة الجزائر وقد تأسست

سنة 1894 عن طريق السيد سروري مدير مدرسة اهلية بنفس المدينة [1]

كانت تقوم باصدار نشرية اللغة العربية و الفرنسية ، و تعد سلسلة محاضراتها ذات أهمية كبيرة وذلك عن طريق قيامها بنشرها باللغة العربية والتنشير بالإخوة [2]، اضافة الى تلك الجهود التي كانت تبذلها وتنحصر في موضوعين هامين احدهما يتمثل في اعتبارها منظمة ثقافية و الثاني يتمثل في تدعيم الروح التضامنية السائدة في الجزائر في عهد النهضة الجزائرية.[3]

**الجمعية التوفيقية:** تأسست هذه الجمعية سنة 1906 بالجزائر العاصمة ثم اعادت النخبة بعثها عام 1911 و كان اعضائها يزيدون عن 200 عضو، وكان الدكتور ابن التهامي بلقاسم رئيس لهذه الجمعية و كل من صوالح محمد استاذ بثانوية الجزائر و براكني محمد المدرس نائبيه له كما تشير الدراسات الى وجود جمعيات أخرى مثل الجمعية الخيرية التي تأسست عام1907 اذ اصبحت محمل المكتب الاسلامي كما تداول عليها مصلحين مثل الطيب العقبي و قد كانت تعقد اجتماعات سنوية من اجل توزيع الصدقات وكذلك اخذ اشارة على مداخيل المسرح و الملاهي بالإضافة الى قيامها بإسعاف المعوزين من الافراد و العائلات ماديا ومعنويا و اعادة عابري السبيل ومساعدتهم للرجوع إلى أوطانهم.

[1] أحمد صاري ، **المرجع السابق**،ص109.
[2] بشير بلاح، **المرجع السابق**،ص320.
[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ،ج2،**المصدر السابق**،ص138.

و هذا ما جعل الجمعية مقصد الكثير من الناس الذين يجدون فيها الخير و العدل بل اقامة و محاربة الجهل الذي زرعه الاستعمار من اجل القضاء على المجتمع الجزائري ، اضافة الى جمعيات اخرى مثل جمعية الصادقين التي كان هدفها الاهتمام بالتعليم و العناية بالتربية و الاسلام اضافة الى الجمعيات التي كان لها اثر في نشر الوعي نجد كذلك النوادي التي ظهرت في كامل التراب الوطني وكانت مفتوحة لجميع الناس من اجدل استقطابهم بقيامها بعدة عروض مسرحية و تظاهرات ثقافية و من اهمها نادي صالح بأي 1907 نأسس عام 1907 بقسنطينة باسم الدراسات الأدبية و العلمية و الاقتصادية والاجتماعية كان يرأسه موظف فرنسي اسمه اريب وبعضوية ابن الموهوب ، مصطفى بشطارزي و ابن باديس و غيرهم .[1]

**ب. النوادي.**

ظهرت النوادي في كامل التراب الوطني وتعد من مظاهر الوعي السياسي الذي بدأ مع مطلع القرن 20 فهي منبر من منابر الحراك الثقافي، إذ كانت مفتوحة الجميع الناس من أجل استقطابهم، وذلك من خلال تأثيرها على الساحة الثقافية السياسية، فقد كانت نشاطاتها متنوعة موجهة لتحسيس روادها بـ محاسن الإسلام واللغة العربية،[2] ورغم الوطنية واثارة الوعي الوطني عن طريق الثقافة وترسيخ الحضارة العربية الإسلامية كامتداد للأصالة المجتمع ، اختلفت تأثير هذه النوادي على الساحة الثقافية حيث تعود درجة التأثير إلى مدى قوة المحاضر وثقافته وأفكاره وإلى الأطياف المتواجدة التي تنتمي إليها، وكذا موقع النادي والمنطقة الجغرافية التي يقع فيها، فتأثير نوادي العاصمة أكثر من تأثير نواد المدن الداخلية وتأثير مدن الشمال أكبر من تأثير مدن الجنوب لأن في الغالب النادي يستقطب فئة معينة من الناس خاصة المثقفين ومثلث النوادي محورا لإلقاء المحاضرات وأخذ العبر وإقامة العروض المسرحية والتظاهرات

[1] بشير بلاح، **المرجع السابق**،ص335.
[2] أحمد صاري ، **المرجع السابق**،ص16.

الثقافية أو الدينية،[1] ومن بين هذه النوادي التي ظهرت في النصف الأول من القرن العشرين نجد منهم نادي صالح باي، نادي الإقبال، نادي التقدم نادي السعادة، نادي الترقي.

**نادي صالح باي:** تأسس سنة 1907 من طرف السيد أريب نائب رئيس مجلس عمالة قسنطينة آنذاك وهو من أهم نوادي الشرق الجزائري، كان شارل جونار الرئيس الشرفي للنادي[2]، كما أشرف عليه الشريف بن حبيلس ومحمد بن باديس ومولود بن الموهوب كان هذا النادي يضم النخبة من المحافظين والليبراليين دون تميز فقد كان الشريف بن حبليس يعمل جنبا إلى جنب مع ابن الموهوب [3]وتشكل في بداية من 40 عضو وأربعة نواب الرئيس وكاتبان بالعربية وقابضان بالفرنسية وانقسمت إلى عدة لجان وسرعان ما انتشر وأصبح يضم ألف وسبعة مائة عضو كما كان له فروع في عين مليلة عين عبيد، وادي زناتي [4]

وقد جاءت في وثيقة تأسيسه دعوة المتعلمين بالعمل والتعاون وعليه تدعو شهامتكم وغيرتكم وكرمكم للسان الدين للانخراط مع المنخرطين في موطن من المواطن الإسلام وفعل خيري عام، ذلك أنه أسست بقسنطينة لجنة تدعا بنادي صالح باي" .

**نـادي الإقبـال:** تأسس النادي بجيجل سنة 1919 وتميزت أشغال تدشينه بالنشيد الفرنسي والشعارات الموالية لفرنسا والهتافات تحيا فرنسا يهدف إلى حث المواطنين على التأمل والتفكير في أسباب التخلف ثم البحث عن سبيل الرقي باقتباس العلوم العصرية التي كانت السبب في نهضة أوربا نفسها ويعتبر هذا النادي من المراكز التي تؤدي وظيفة المدرسة وملتقى اجتماعي ومركز للإسعاف والكشافة ومقر للنشاط السياسي وعليه فهو ملتقى للدراسات الأدبية والعلمية ومنه فإن أغلب الذين نشطوا بهذا النادي كانوا موالين لفرنسا، ورغم

[1] عثمان سعدي،**المرجع السابق**،ص 667.
[2] أحمد صاري ، **المرجع السابق**،ص111.
[3] **نفسه**،ص112.
[4] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية ،ج2**،**المصدر السابق**،ص130.

ميل العديد من النوادي إلى خدمة المشاريع الفرنسية غير أنها ساهمت في اليقظة الوطنية وذلك عن طريق المحاضرات التي كانت تلقى بها [1].

## المطلب الثالث : الوفود العرائض.

تعتبر العرائض من أولى وسائل النضال التي استخدمها الجزائريون في مواجهة السياسة الاستعمارية خلال القرن 19م، فهي رسائل تحتج على تجاوزات المسؤولين الفرنسيين في الجزائر، وتحاول إيصال صوت الجزائريين إلى الحكومة الفرنسية في باريس طلبا لتخفيف وطأة سياسة ممثليهم في الجزائر، ومن بين العرائض المقدمة للحكومة الفرنسية وممثليها في القرن 19م عريضة أعيان الجزائر سنة 1878م التي قدمها أحمد ولد قاضي باشاغا فرندة بمناسبة معرض باريس العالمي، وضمنها مطالب الجزائريين برفع المضرة والإهمال عنهم من الحكومة، وبتمثيلهم في مجالس العمالات، ووقف القوانين التي جردتهم من أراضيهم وعريضة أهاني قسنطينة في 10 جويلية 1887 إلى البرلمان ضد التجنيس وإبطال دور القضاة المسلمين في المسائل العقارية.[2]

تعتبر العرائض من بين أساليب العمل السياسي التي استخدمتها النخبة الجزائرية في نضالها كتابة العرائض وإرسالها إلى المسؤولة على مختلف المستويات في الجزائر وفرنسا وتمثل هذه النصوص مادة شخصية وثرية بالنسبة للتاريخ الجزائري خاصة قبل ظهور الصحف الجرائد الوطنية فهي تمثل سجلا ينبض بالحياة المواقف الشعب.[3]

كما قدم هؤلاء الشباب الجزائريين إلى رئيس مجلس الوزراء في 26 جوان 1912 يعرضون فيها مطالبهم للإصلاحات وموقفهم من التجنيد الإجباري وقد عرفت المذكرة بيان الشاب الجزائري ودفتر المطالب[4]، ولقد اضطر البرلمان الفرنسي إلى إرسال لجنة نتيجة لحركة

[1] أحمد صاري ، **المرجع السابق**،ص116

[2] جمال قنان ، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر، **المرجع السابق** ،ص ص 172-173.

[3] جمال قنان ،**قضايا ودراسات تاريخ الجزائر الحديث والقديم**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،ص174.

[4] علي تابليت ، **المرجع السابق**،ص34.

الاحتجاجات التي كان يقوم بها أعيان المدن لتقفي الحقائق مؤلفة من أعضاء مجلس الشيوخ سنة 1891 والوجوه البارزة لهؤلاء الأعيان هم المكي وحميدة وابن باديس والمجاوى وابن رحال ومرسلها أحمد بريهمات وقد وجدوا نجاعة في سياسة العرائض الاحتجاجية التي تعبر عن شكوى الناس من الظلم وفي سنة 1891 و 1936 قدم حمدان خوجة وإبراهيم بن مصطفى وأحمد بوضرية عدة عرائض وانتهى بها الاحتجاج إلى السجن والنفي ولقد شارك وفد من الأعيان في معرض باريس الدولي في سنة 1878 وقدم عريضة قبل أن ولد قاضي من وهران هو الذي حررها وتضمنت المطالبة بانتخاب نواب يمثلون الجزائريين بالبرلمان الفرنسي ورفع الظلم وفي سنة 1887 قام المجاوي والمكي ابن باديس وصالح وبوشناق وولد قاضي بنشاط ذو طابع سياسي قدموا عريضة طالبوا بتنظيم المدارس العربية الثلاث بحيث تصير مفيدة للمسلمين.[1]

فلم تكن حركة الوفود أقل من حركة العرائض ففي أكتوبر 1906 بعثت لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين إلى وقد في باريس، ليعبر للسلطات الفرنسية عن رغبات الجزائريين وقائد الوفد عمر بوضرية وكان أول وقد جزائري يعبر البحر الأبيض المتوسط ليشرح القضية الوطنية

فإن كل العرائض والشكاوي التي كان يتقدم بها الشبان الجزائريون سواء لإدارة الاحتلال أو إلى الحكومة بباريس فكان مطلبهم الأساسي هو تأسيس المدارس والإكثار من عددها كان من بين المطالب التي كانت تتصدر في هذه العرائض[2].

والوسيلة الأخرى التي اعتمدت في النضال الوطني وهي المطالبة بحق التمثيل في المؤسسات سواء تلك الموجودة في الجزائر أو فرنسا فهذا المطلب لا يعبر عن النضج الذي أدركه الشعب الجزائري فالمطالبة بحق التمثيل من أجل الدفاع عن مصالح الجزائريين أمام خصومهم من المستوطنين وظهر هذا المطلب ليس من أجل السعي لاكتساب حقوق سياسية[3]

[1] عثمان سعدي ، **المرجع السابق**،ص645.
[2] **نفسه**،ص648.
[3] عبد الرحمان العقون، **المرجع السابق**،ص38.

ولقد لعبت العرائض دورا كبيرا في تحريك الأواسط الفرنسية ولفت أنظارها إلى الوضع الظالم بالجزائر .

وفي القرن العشرين واصلت النخبة الجزائرية الاعتماد على العرائض كوسيلة نضال وتعبير عن طموحات الشعب الجزائري خاصة مع ظهور قضية التجنيد الإجباري، وما صاحبها من تذمر شعبي كما أصبحت العريضة وسيلة مفاوضة لممثلي الشعب الجزائري مع النظام الاستعمار ي للحصول على بعض الحقوق كعريضة الشبان الجزائريين إلى رئيس مجلس الوزراء الفرنسي بوانكاري (Poincarré) و تشكيلهم وفدا بقيادة الدكتور ابن نامي ذهب إلى فرنسا في 26 جوان 1912 لتقديم مطالب مقابل قبول التجنيد [1].

[1] عبد الرحمان العقون، **المرجع السابق**،ص39.

- **خلاصة الفصل:**

نستنتج من خلال هذا الفصل أن الشبان الجزائريين قد عملوا منذ بروزهم برغم من اختلاف ايديولوجياتهم والوسائل التي اعتمدوها في الحفاظ على تعليمهم العربي وعلى مبادى الاسلامية ، وهذا ما أدى إلى التوجه إلى وضع برنامج خاص يحمل مطالب تهدف الى حماية حقوق الشعب الجزائري، ورغم الصعوبات التي عارضتها من طرف الاستعمار الفرنسي.

# الفصل الثالث :

# اسهامات حركة الشبان الجزائريين في النضال السياسي

- **تمهيد:**

ببروز حركة الشبان الجزائريين لعبت دورا هاما في مواجهة الاستعمار الفرنسي، وقد اثرت على اوضاع الجزائريين آنذاك ، وقد لعبت دورا هاما بفضل وسائلها التي كانت تحاول الحفاظ على الهوية الجزائرية والتعريف بالقضية الجزائرية في الخارج ، وقد سعت في مواجهة القضايا التي يعاني منها الشعب الجزائري ومن بينها قانون التجنيد الاجباري وقضية التجنيس، ومن الجانب الاخر قدمت فرنسا مجموعة الاصلاحات من اجل ارضاء الاهالي وعليه سنعرض هنا ردود فعل حركة الشبان في هذه المسائل.

## المبحث الأول: ردود فعل حركة الشبان الجزائريين في بعض القرارات السياسية.

### المطلب الأول: موقف حركة الشبان الجزائريين من قانون التجنيد الإجباري 1912.

إن رد فعل النخبة تجاه مرسوم 17/07/1908 بكتابة عريضة من طرف أعيان تلمسان تتكون من 17 صفحة تضمنت الموقف الذي سيتخذه سكان المنطقة إذا ما استمرت السلطات الاستعمارية في التجنيد وقد أوكل إلى المحامي بن رحال [1]مهمة إيصال العريضة إلى باريس في سنة 1908 يذكرون فيها رفضهم للتجنيد. وطالبوا في المقابل الحصول على حقوق أولية كشرط للخدمة العسكرية.[2]

وفي أكتوبر 1908 بعثت لجنة الدفاع عن حقوق المسلمين وقد إلى باريس للحصول على بعض الحقوق السياسية ترأس الوفد المحامي أحمد بوضربة حيث طالب بإلغاء قانون الأندجينا والحصول على المساواة في الضرائب والإكثار من المدارس وعندها يكون الجزائريون مستعدون الدفع ضريبة الدم وقبول التجنيد في صفوف الجيش ، ولكن قابل هذا الوقد " جورج

[1] مسعودة بلمسعى ، **التجنيد الاجباري الفرنسي وآثاره على الجزائريين**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة 2012، 2013، ص 26.

[2] **نفسه**،ص27.

كليمانصو" الذي كان عندئذ رئيسا للوزارة الفرنسية فاحتج أعضاء الوفد لديه ضد المشروع ولكنه حاول تهدئة الأمور وقال صراحة بأن التجنيد سيطبق ولكنه وعدهم بتوسيع مجال الحقوق ورفضه مسألة الإدماج لأن الوقد دعا إلى الارتقاء بكل من ساهم في الخدمة العسكرية بصفته مواطن فرنسي وجاء الرفض خشية إدماج العرق العربي في المؤسسات الفرنسية نظرا لتباين العادات والتقاليد .

كما كان لهذا الوقد مداخلة بقيادة علي فكار في أشغال مؤتمر إفريقيا الشمالية هذا ما جعل الحاكم العام "جونار " يقدم لرئيس الحكومة في 10 ديسمبر 1908 برنامجا يتعلق بإشراك الأهالي في الحياة الفرنسية العامة وتلطيف نظام الإقصاء الذي يخضعون له .[1]

وبعد أن تبلورت حركة النخبة واتضحت معالمها نوعا ما تجمعوا في شبه هيئة سياسية عرفت باسم الجزائر الفتاة وحاولوا ان ينسقوا العمل بينهم ليبلوروا أفكارهم السياسية في قوالب تكون مقبولة لدى الأوربيين تدعوا إلى المصالحة ونسيان الماضي وتحقيق التعاون والتكامل مع الأوروبيين .[2]

ومع صدور قانون التجنيد الإجباري في 03 فبراير 1912 ونشره في الجريدة الرسمية، ثار ضده عناصر النخبة وبعثوا بوفد إلى باريس يحمل عريضة يوم 18 جوان 1912 لمقابلة رئيس الحكومة " بوناكري " وقدموا له العريضة مطالبين بمجموعة من الحقوق السياسية، وفي المقابل يقبل الجزائريون الانخراط في الجيش الفرنسي وهذا دليل على كون عناصر النخبة لم تكن تعارض قانون التجنيد، بل اقترحت مجموعة من الشروط من أجل قبول التجنيد.

طالبت النخبة من فرنسا الوفاء بعهودها المتعلقة بما أمضته على الورق بخصوص أن الجزائر مقاطعة فرنسية في ظل الجمهورية الثالثة والتي دعت فيه فرنسا إلى إدماج الجزائريين في فرنسا.

[1] مسعودة بلمسعى ، **المرجع السابق**،ص29.
[2] محفوظ قداش ، **المرجع السابق** ، ص27.

وكان أكبر دور قامت به النخبة يعود إلى سنة 1912 على أثر قانون التجنيد الجائر حيث تحركوا رافعين مجموعة من المطالب مقابل أداء الخدمة العسكرية[1] ، حاولت الإدارة الاستعمارية اللعب على وتر العاطفة تجلت في خطاب الحاكم العام في أوت ونوفمبر 1914م الذي لمح إلى حصول الجزائريين على امتيازات في حالة مشاركتهم في الحرب، وهو ما جعل البعض يشارك طمعا في تلك الوعود وهي جماعة الشبان الجزائريين الذين رأوا أن مشاركتهم في الدفاع عن العلم الفرنسي وتضحيتهم من أجله قد تشفع لهم عند الفرنسيين ويحصلون مقابلها على حقوقهم كاملة غير منقوصة [2]ما يؤكد هذا الكلام هو قول الأمير خالد بعد نهاية الحرب العالمية الأولى: "إن مئات الآلاف الجزائريين ماتوا من أجل وطن بقي يعتبرهم دائما رعايا، ومن أجل حقوق لم ينالوا منها شيئا حتى بعد انتصار فرنسا، والواقع أن الشبان الجزائريين لم يطالبوا بهذه الحقوق صراحة بل كانوا يعلنون الولاء الأعمى للسلطة الاستعمارية وكانوا يعتبرون الفرنسيين إخوانهم، وهذا ما صرح به الحاج عمار الذي قال نحن نحمل السلاح للدفاع عن الحق وعن بلدنا المهدد فرنسا يا مسلمي الجزائر يجب ان تحمل السلاح رفقة إخواننا الفرنسيين وتحارب من أجل العدالة والحرية[3]

أما الصادق دندان فقد عبر عن سعادته بهذه الفرصة التي أتيحت له ليظهر ولاءه المنقطع النظير لفرنسا قائلا "إننا سعداء بأننا أخذنا مكاننا في العائلة الفرنسية، إن الحرب فرصتنا لإثبات إخلاصنا لفرنسا.

عمل الشبان الجزائريون على التهدئة زاعمين أن هناك أطراف تريد استغلال الحرب العالمية

الأولى للثورة ضد فرنسا يتجلى هذا في نداء محمد بن سيام النائب البلدي بحسين داي للأهالي: " حافظوا على هدوؤكم ولا تثيروا الاضطرابات[4] ؛ رغم الولاء الأعمى الذي قدمه الشبان

[1] محفوظ قداش، **المرجع السابق**،ص30.
[2] **نفسه**،ص31.
[3] ناصر بلحاج، **المرجع السابق**، ص 129.
[4] **نفسه**، ص 130.

الجزائريون لفرنسا نجد أحد الكتاب الفرنسيين يدعي أنهم عملوا على التحريض بأقلامهم التي يجيدون استخدامها، إلا أن الواقع غير ذلك كون معظم الشبان شاركوا في الحرب عن قناعة، إذا استثنينا بعض المناشير الخفية للدعاية الألمانية، العثمانية ضد السلطة الاستعمارية .[1]

طالب شبان النخبة بالتعليم الغربي والتجنيس والإدماج ونفوا علاقاتهم مع الجامعة العربية نهائيا، ثم إنهم بعد أن دخلت الدولة العثمانية الحرب مع فرنسا وقفوا مع فرنسا ضد إخوانهم في الملة، حيث صرح النائب البلدي علي محي الدين باسم الأهالي قائلا "إن موقف الدولة العثمانية لا يعيننا ولا يغير من ولائنا وإخلاصنا لفرنسا شيئا بل يربطنا بها وبحكومتها أكثر حاول الشبان الجزائريون إثبات ولائهم لفرنسا حين أعلنوا استعدادهم للقتال في صفوف الجيش الفرنسي، في المقابل تراجعوا وامتنعوا عن المطالبة أو تذكير فرنسا بالحقوق الواجب الحصول عليها مقابل التجنيد .[2]

ولكن خيبة الأمل لدى الشبان الجزائريين تظهر مباشرة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى بعد تنكر السلطة الاستعمارية للحقوق والوعود المزعومة وبالتالي بقوا مواطنين من الدرجة الثانية.

موقف المحافظين وفي ما يلي بيان لاهم مواقف النخبة المحافظة ازاء قانون التجنيد الاجباري ، فمن أهم الشخصيات التي كان لها موقف إزاء مسألة التجنيد الإجباري الشيخ عبد الحليم بن سماية الذي رفض القانون من البداية وهم بالخروج والهجرة إلى المشرق لو طبق هذا القانون، وعمد إلى تقديم الاستقالة من جميع وظائفه في المسجد الجامع وباع مسكنه وأهدى كتبه ولم بيق له إلا مصحفا للقرآن الكريم، ولكن السكان منعوه وحالوا دون هجرته وقالوا " إن هجرتنا أنت فإلى من تتركنا فاهتز الشيخ لهذا الموقف وشكر سكان الجزائر على صنيعهم وتراجع عن الرحيل عند استدعاء السلطات الاستعمارية للشيخ عبد الحليم بن سماية

[1] ناصر بلحاج، **المرجع السابق**، ص 131.
[2] **نفسه**، ص132.

والاستفسار عن رأيه بخصوص قانون التجنيد الإجباري للجزائريين في الجيش الفرنسي في 25 جويلية 1911 وبحضور كبار الشخصيات من الجانبين الجزائري والفرنسي استسمح الشيخ الحضور بالكلام إن هم أذنوا له فقالوا تكلم يا أستاذ فقام من مكانه قائلا ' لو أنهم قبلوا الخدمة العسكرية للدولة الفرنسية فإنهم لا يكونون بذلك مسلمين بمعنى الكلمة رغم ما سيحصلون عليه من الحرية وقد اعتمد على قوله بما جاء في الكتاب والسنة ".[1]

وقال: دعوى أن ذلك يدفع فرنسا إلى فتح الحرية السياسية للجزائريين وهي دعوة باطلة، واعلموا أنه إذا منح لهم ذلك مقابل تجنيدهم تكون هناك الضربة القاضية على القومية الإسلامية والجنسية معا لأن ذلك سيؤدي الى اندماجهم في الأمة الفرنسية نهائيا. وتكلم الشيخ عن التجنيد الإجباري وتأثيره على الجزائريين كونهم لاحظوا بأن الجنود المسرحين من الخدمة العسكرية هم أناس مستهزؤون بالقيم الإسلامية فهم يستبيحون شرب الخمر ويتجاوزون عن صيام شهر رمضان المعظم فصارت سيرتهم محل انتقاد العام والخاص[2]، هذا ما أدى بالشيخ محمد بوقندورة مفتي الحنفية ليوافق على مواقف الشيخ وعلى رفض مشروع التجنيد الإجباري.[3]

وقال للجزائريين " لا يجوز محاربة العثمانيين فهم دولتنا" أي أن المسلم لا يجوز له محاربة المسلم وذهب إلى القول بحرمة التجنيد حتى لا يكون ذريعة للناس الجمع قوتهم من جرائم يقومون بها في باقي المستعمرات. ولما أصدرت فرنسا فتوى بمساعدة العلماء الموالين لها تجيز محاربة العثمانيين رفضها بشكل كامل وهذه المواقف لا نجدها عند بقية النخب الأخرى التي بقيت قريبة من الاستعمار في جميع مواقفه ونعني بها الطبقة المثقفة التي طالما تجنست ودعت إلى الإدماج ورحبت بالتجنيد الإجباري .[4]

---

[1] عبد الرحمن الجيلاني، **المرجع السابق**، ص 200.

[2] **نفسه**، ص 201.

[3] كمال خليل، **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر التأسيس والتطور**، مذكرة ماجستير في التاريخ، جامعة منتوري ،قسنطينة 2007/2008، ص129.

[4] **نفسه** ،ص130.

أما عمر راسم [1]فقد كان من الذين حملوا على عاتقهم الرد على المستعمر الفرنسي وقوانينه الجائرة، وكانت معظم مقالاته في جريدة الحق الوهراني حول التجنيد الإجباري فهو يجسد الشخص الصادع بالحق الذي لا يهون فيه ولا يضعف وبهذا يمثل ذاك الصراع المرير الذي كان يقسم النخبة المثقفة قبيل الحرب إلى فريقين فريق متفرنس لا تعز عليه مقومات الشخصية في سبيل الحصول على الحقوق السياسية وفريق مسلم محافظ لا يقيم وزنا للحقوق السياسية على حساب أصالته الحضارية .

عمل على مهاجمة أولئك الذين " تخلقوا بمفاسد التمدن الحديث فراحوا ينتصرون للخدمة العسكرية الإجبارية ظنا منهم أن سبب تراجعنا هو الدين وأن الخدمة العسكرية تجبرنا على مخالطة إخواننا الفرنسيين وأبناء الأجانب فتخلق بأخلاقهم وتذهب من عقولنا تلك الأوهام الدينية والخرافات الإسلامية خلاف ما يظهر من أن الذي دعاهم إلى قبولها أي الخدمة العسكرية والرضا بها هو الطمع في بعض امتيازات ينالها المسلمين بعد أدائهم للخدمة.[2]

من الأعمال التي يذكرها عنه من عايشه من بينهم أحد أقربائه المدعو جمال الدين سفينجة فيقول: في سنة 1912م كنت أبلغ من العمر إحدى عشر سنة .. يضيف أن عمر راسم أخذه معه مرة إلى ساحة الشهداء وأعطاه مجموعة من المناشير قصد إلصاقها في حائط هناك وأخرى على باب إحدى الحانات "ابولون" فقام بالعمل ولما شاهد الناس يهبون لقراءة

* عمر راسم ولد بالجزائر العاصمة سنة 1883م وقيل 1884م الثالث من شهر جانفي، حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ النحو والعربية، وتعلم اللغة الفرنسية وفن الرسم والخط العربي، مع مرور الوقت ظهرت عليه معالم النجابة فعين في مسجد سفير في سن الثانية عشر حيث أكمل تعليمه، عرف بمحاولاته الرائدة في إنشاء صحافة وطنية، فاشتغل في الطبعة الرسمية حيث كانت تطبع جريدة المبشر الناطقة باسم الحكومة الفرنسية. تميز بأفكاره الإصلاحية الثورية بما كان ينشره من مقالات نارية حادة إدراكا منه أن الإعلام هو الوحيد الذي يمكنه تنوير الرأي العام الجزائري، والذي يعمل على دحض ادعاءات الإعلام الاستعماري الذي يروج أن الجزائر لا يربطها شيء مع الحضارة. أسس العديد من الصحف منها صحيفة الجزائر سنة 1908م وذو الفقار سنة 1913م. كما كتب في صحف عربية كصحيفة " مرشدة الأمة " و "التقدم" و" المشير والحق الوهراني" والشهاب" ولعل تجربة السجن التي عاشها (1915م/1921م) جعلته يعيش غربة سياسية حتى وصل به الأمر إلى القول " لا يوجد عندنا شعب إطلاقا وهذا كلام يوحى إلى اليأس التام الذي وصل إليه بقي يعمل في صمت وتفان حتى توفي رحمه الله سنة 1959م. انظر: محمد ناصر ، عمر راسم، **المصلح الثائر**، وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007م، ص 19 .

[2] محمد ناصر، **المرجع السابق** ، ص 30.

المنشورات أدرك أنها نداء للشعب الجزائري للوقوف في وجه قانون التجنيد الإجباري الذي أرادت الحكومة الفرنسية تطبيقه على الأهالي قسرا .[1]

وقال لو تمسك المسلمون بدينهم تمسكا حقيقيا وفهموه فهما نقيا من الخرافات والأوهام لما يقي شير من البسيطة يحكمه غير المسلمين، وهذا في تقدير عمر راسم قصر النظر وخلط في الرأي تعتبر قضية التجنيد الإجباري من القضايا الكبرى التي اهتم بها عمر راسم وأعطاها صبغة دينية أكثر منها سياسية، من جهة أخرى نجده يشعل حربا ضد أنصار التجنيد من النخبة الجزائرية فيقول : " قامت جماعة ممن تخلقوا بمفاسد التمدن الحديث وشرور الحضارة الجديدة وانتصروا للمشروع السيئ وأظهروا حبهم له ظنا منهم أن سبب تراجعنا هو الدين فهم في ظلال مبين.

نستنتج من هذا أنه أولى اهتماما بالغا للقضية التي اختلفت فيها الآراء بين رافض ومجند وبين مساوم و مناوئ، حيث عالج القضية بدقة ونضج سياسي مستغلا الفرصة لإظهار الوضع العام في الجزائر، يقول عن الصحافة هي ترجمان الأمم وأعظم واسطة يبلغ نفعها مصادر الخدمة العمومية ووظيفتها أكبر الوظائف في الإسلام لأنها أحكم الوسائل وأقوم السبل لتربية الشعوب وترقية الأمم، وعقول الأحرار روح الفضيلة واليقظة، فهي الآلة المؤثرة في النفوس بالترغيب والترهيب والأمر والنهي والحض والزجر[2]

يعتبر عمر بن قدور كسابقيه من الرافضين لفكرة التجنيد وكذا التجنيس التي كانت من قضايا تلك الفترة والتي أسالت الحبر الكثير بعد مقاطعة الشعب عامة القانون التجنيد الإجباري.

عبر عمر بن قدور عن رفضه لقانون التجنيد الإجباري الذي يعتبره تحديدا للعربية والإسلام والهوية الجزائرية التي أصبحت على المحك ويظهر هذا من خلال كتاباته السياسية

[1] محمد ناصر، **المرجع السابق**، ص32.

[2] إخلاف آمال، **عمر راسم حياته ونشاطه 1884م، 1954م**، ماجيستير في التاريخ جامعة وهران ، 2009، 2010، ص60.

التي نشرها في الصحافة العربية خارج الجزائر؛[1] يقول حول موقفه من قانون التجنيد: فمالنا من رغبة في الاندماج في فرنسا ولا بغيرها من الأجناس ومالنا من رغبة في نيل حقوق تجر علينا الويل والدمار وإننا لا نريد من فرنسا أن تمن علينا بها وتمدنها وعدلها لأن لنا تمدنا وعدلا ذقناهما فصار كل شيء عندنا بعدها مرا وهل بعد ذوق العسل تذوق الحنظل.[2]

عبر بن قدور عن رفضه لهذا القانون من خلال كتاباته الصحفية ومواقفه التي عبر عنها بكتاباته في الصحافة المصرية والتونسية باسم مستعار خشية التعرف عليه وكذا محاولة منه إعطاء القضية بعدا عربيا.[3]

حاول عمر بن قدور جاهدا من خلال كتاباته إثبات قضية أن الرقي الاجتماعي في ظل السلطة الاستعمارية لن يتم بالحصول على الحقوق السياسية وإنما عن طريق التعليم، وأن القوة لا تتحقق بانصهار المسلمين في الجنس الفرنسي وهذه ادعاءات فرنسية جاءت لتدعم بها مشاريعها مثل مشروع التجنيس والتجنيد الإجباري، بل بالحفاظ على تعاليم الدين الحنيف والتمسك بها .[4]

## المطلب الثاني: موقف حركة الشبان الجزائريين من الإدماج والتجنيس.[5]

إن النخبة المثقفة ثقافة عربية إسلامية رافضة لجميع ما يقدمه الاستعمار والتشكيك في نواياه المختلفة مثل: التجنيس وقد برزت هذه الأفكار منذ الستينات من القرن التاسع عشر مع مجيء نابليون الثالث والذي كان متحمسا أكثر من غيره لسياسة أكثر شحاً اتجاه الأهالي لذلك

[1] سامية عبدي ، مريم بوزيان ، **عمر بن قدور والقضايا المغاربية من خلال كتاباته الصحفية (1927م - 1927م)** ،ماستر أكاديمي، جامعة المسيلة، قسم التاريخ، 2017، ص 43.

[2] عبد المجيد بن عدة الخطاب، **النهضوي في الجزائر (1925م 1954م)**، دكتوراه دولة، إشراف ناصر الدين سعيدوني، تحقيق التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 1425-1426هـ / 2004-2005م،ص 199.

[3] سامية عبدي، **المرجع السابق**، ص 44.

[4] عمارة حياة ، **أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية من عهد التأسيس إلى عهد التعددية** ، رسالة دكتوراه في الأدب، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان ،1434-1435هـ / 2013-2014م،ص122.

[5] أنظر للملحق: **رقم 3**،ص- ص109-115.

صرح يوم 19 سبتمبر 1860 قال إن واجبنا الأول يتمثل في اعتنائنا بالثلاثة ملاين من العرب ... وعلينا أن تنهض بالعرب إلى مستوى الإنسان الحر وأن تنشر بينهم التعليم مع احترام دينهم وعلينا أن نحسن من وجودهم باستخراج كنوز هذه الأرض التي وهبها الله ... هذه مهمتنا فلا تخالف العهد واعتبارها خطرا على شخصية الشعب الجزائري وهويته[1]

من هنا فإن جميع نشاطاتها المتنوعة من محاضرات أو خطب أو كتابات في الصحافة العربية كانت تسعى إلى محاربة مختلف المشاكل التي يتخبط فيها الشعب مثل : الجهل انتشار البدع محاربة الطرقية الفاسدة.[2]

أما فيما يخص السياسة الاستعمارية ومختلف القوانين التي كانت تصدرها مثل : الإدماج أو التجنيس فكان الهدف منها إيجاد نوع من التعايش بين الأهالي المسلمين والأوربيين وإدماج المجتمع الجزائري داخل المجتمع الفرنسي عبر وسائل مختلفة مثل : التعليم أو فتح بعض الوظائف البسيطة لتسهيل تسير شؤونها .

لذلك فإن النخبة فئة موجودة داخل هيكل الإدارة الاستعمارية لم تجد لها أي معارضات معها أو تعارض رغم الأحداث الكبيرة والآراء التي دخلت إلى النقاش مع بداية القرن العشرين مثل : الإدماج أو التجنس ؛ فان ابن موهوب – رحمه الله لم يشارك في مختلف تلك الحوارات والمناظرات عبر الجرائد وذلك يرجع صورته كموظف رسمي لدى الإدارة الاستعمارية فهو كان مراقب في كل حركاته وسكناته وذلك لمكانته بين الناس والإدارة لهذا احتفظ بالسكوت وعدم الانقياد وراء العواطف، ولكن ذلك لا يعني أنه كان من أبواق الاستعمار يرفعونه متى يريدون ويضعونه متى يشاءوا بل حافظ على علاقاته المحترمة طويلا حيث قال وبيني وبين الفرنسيين

[1] حمادي بن موسى، **جوانب من السياسة الفرنسية في الجزائر واهتمامات الأعيان المسلمين خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر (1850-1900)**، مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر مجامعة منتوري قسنطينة الجزائر ،2004-2005 ،ص132.

[2] كمال خليل، **المرجع السابق**، ص 148.

حاجزا لا أتخطاه سعيا إليهم وحاولوا تخطيته سعيا الي فما نجحوا أقوم بواجبي نحو أمة الإسلام ولا أبخل بشيء مما أتاني الله من علم على جماعة المسلمين .[1]

من خلال ما سبق ندرك أن جماعة النخبة رغم قربها من الإدارة الاستعمارية لكن مواقفها كانت رافضة السياسة تبعية الشعب الجزائري الذي يتمتع بلغة ودين وعادات وتقاليد تميزه عن غيره وهي سر قوته ما زالت كلها الذي تتجمع فيه هذه العواطف وبحكم وضعها هذا فإنها غير قادرة على إعلان التمرد ضد هذه الإدارة في المقابل فهي تدعوا دائما إلى الاتحاد ورفض الإنسياق وراء الشهادات الباطلة. فمعرفة هذه النخبة ومختلف عناصرها ومواقفها يجعلها تتفق بما لا يدع مجالا للشك أنها وضعت في حسباتها منذ البداية تنشئة الفرد الجزائري بدعوته إلى العلم ونبذ الجهل والتفرد على أوضاعه المزرية فإنها لن تتفق على دمج شعب مسلم في مجتمع غربي له عادات وتقاليد أو دين مختلف ، إضافة إلى أنها ترفض التنازل عن جنسيتها التي تمثل كيانها وهويتها.[2]

## المطلب الثالث: موقف حركة الشبان الجزائريين من التعليم.

تعتبر مسألة التعليم من أهم المسائل الكبرى التي ركزت حولها مواقف الشيوخ وعلماء المدارس لإيمانهم القوي بأن أكبر عدو قيد الجزائر للاستعمار هو الجهل وضعف الدين وانتشار الخرافات والعقائد الفاسدة لذلك سخروا كل جهودهم وأعمالهم للتدريس أو التأليف أو القاء الدروس في المساجد والنوادي وقد جاء موقف عبد القادر المجاوي نائما على البدع والخرافات والعمل على تحريك المجتمع نحو العلم والمعرفة خاصة بفضل مؤلفاته المختلفة في مجال التربية والتي تعتبر هي أساس كل اصلاح وقد ألف كتاب ارشاد المتعلمين" وقد قدمته المبشر عدد 8 ديسمبر 1877 بأنه كتاب مفيد؛ ودعا فيه الى الاصلاح الاجتماعي ونبذه للتقليد ودعا المسلمين إلى ضرورة التفتح و اليقضة قصد الأخذ بأسباب الحضارة والتطور، وهذا ما دفع

[1] محمد ناصر، **المرجع السابق** ، ص 20.

[2] كمال خليل، **المرجع السابق**، ص 149.

بالصحافة الفرنسية إلى مهاجمته ووصفه بأنه كتاب شر ففي أول الأمر كان يحث بشدة على واجب التعليم الذي يعتبر مفتاح كل تقدم ونهضة وكبداية لكسر النظرية المتمثلة في حرمان المرأة من التعليم ، كانت بادرة الإصلاح هذه ترسم النهج الذي اتخذته الجمعية التي كان يرأسها الشيخ عبد الحميد بن باديس ، والتي كان عبد القادر مجاوي يعتبر رائدها.[1]

ولقد أوصى أيضا بضرورة إتباع مناهج التربية والتعليم بدراسة أخلاق وعلم النفس وثار ضد الطرق البالية للتعليم ونقدها ودعا إلى النهوض بالتعليم الجيد حيث قال:" التعليم القديم غير نافع في زمننا لنقصانه إذ تعليم القرآن وحده على الكيفية المألوفة عندنا بهذه الأقطار لا يفيد المتعلم فلابد من معرفة العلوم النافعة في الدين والدنيا أما اذا اقتصرنا على احد العلمين ضاع ما يقتصر لذلك العلم المجهول ولكن أهل زماننا تركوا العلمين حقا "

الى جانب تلك الافكار النظرية عمل على تطبيق ما كان يراه صائبا في مناهج التعليم الحديث وطرق التربية وذلك بالتدريس في قسنطينة ومساجدها سيدي كتاني سنة 1873 ثم انتقل إلى المدرسة الكتانية سنة 1877 ثم نقلته الإدارة الفرنسية الى العاصمة سنة 1898 للتدريس في المدرسة الثعالبية [2]

ولم يكن الشيخ عبد القادر المجاوي الوحيد الذي اهتم بالدفاع عن تعليم المسلمين والدعوة إلى تلقيتهم مختلف التعارف والنهوض بمستواهم فقد كان الشيخ المولود بن الموهوب والذي كان مفتيا مالكيا في قسنطينة منذ سنة 1908 من اهم المدافعين عن الشخصية العربية الاسلمية للشعب الجزائري من خلال محاضراته المختلفة وكان شعاره عليها أن الجزائر وصلت الى ادنى درجات الانحطاط العلمي والثقافي ولكي تتخلص من ذلك يجب عليها أن تؤمن بالتقدم والتعليم بمختلف الوسائل والتسامح والعودة إلى المنابع الحقيقية للإسلام لذلك اعلى على الجهل والكسل لكي يحرر الجزائر من حالتها المنحطة وانشد يقول:

[1] جيلالي صاري، **المرجع السابق**، ص40.
[2] كمال خليل، **المرجع السابق**، ص 125.

- ان العلم يزدهر بالعمل
- ان الكسل يقتل موهبة الانسان
- فاعملوا بجد أيها الشباب لتحصلوا على مكانة مشرفة
- اطمحوا مثل الآخرين إلى المجد
- لا تيأسوا ، لأن الله يسعف دائما أولئك الذين يفعلون الخير
- ألستم أنتم نسل شعب عظيم؟
- ألستم أبناء رجال شجعان [1]

وأورد الأستاذ أحمد صاري أن ابن موهوب كانت له مواقف من قضايا عصره وخاصة الثقافة وتلمس ذلك من محاضراته المختلفة سواء في نادي صالح باي أو الجامع الكبير أو جامع باريس ولكنها تصب كلها في الدعوة إلى العلم واجتناب الجهل حيث يقول: "لا توجد حقيقة خارج العلم ولا يوجد علم بدون بحث ولا بحث بدون رغبة كبيرة في الكمال وهذه الرغبة لا يمكن أن توجد في امة تنقصها الثقافة والتعليم الإجباري للجميع وهذه الغاية الحقيقية من الحياة وهي الطريق الوحيد الذي يجعل الأنسان أعلى درجة من الحيوان [2]

كما هتف بالعلم وحث كثيرا من حديثه وكتاباته على ترك الكسل مستشهدا بالقرآن والسنة وأكد على ضرورة الانتباه الى الاوروبين واتخاذهم كمثال للتربية والعلم والإتجاه [3]

وبالنظر المواقف أهم الشخصيات أمثال الشيخ عبد القادر المجاوي والشيخ المولود ابن الموهوب.

تستطيع أن ندرك انها لم تكن خاضعة للإدارة الاستعمارية خضوعا أعنى بل كان هدفها وغايتها المثلي هي إصلاح أحوال المجتمع والدعوة إلى التعليم والتمسك بالطريق المستقيم وهذا

[1] كمال خليل، **المرجع السابق**،ص125.
[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ،ج2،**المصدر السابق**،ص155.
[3] أحمد صاري ،**المرجع السابق**،ص24.

ما ترك الجميع يتفق على احترامها خاصة الشيخ المجاوي الذي أعجبه الفرنسيون أيما إعجاب ومنحوه مختلف الأوسمة مثل : وسام الاحترام سنة 1907 ثم وسام الافتخار التونسي من درجة التطويق سنة 1910 فكانت كلها عرفانا وتقديرا من إدارتها واستمرار إصلاحه الذي مهد الطريق للشيخ المولود بن الموهوب الذي واصل جهاده العلمي والأوربي في بعث النهضة العربية الحديثة في قسنطينة والتي استمرت إلى غاية مجيء الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله

لذلك كان دور الشيخ المولود بن الموهوب مزدوج : دور وطني وهو الدعوة إلى اليقضة والنهوض ورفض الكسل والوحدة والتنافس مع باقي الأمم والمجتمعات و دور إصلاحي في تأثره الواضح بمفكري وعلماء الجامعة الإسلامية مثل : الشيخ جمال الدين الافغاني *[1]والشيخ محمد عبده. *[2]

## المبحث الثاني : مصير وآراء حركة الشبان الجزائريين.

### المطلب الأول: آراء حركة الشبان الجزائري من إصلاحات 1919.

شعروا بخيبة أمل بخصوص قانون 1919 لأنهم كانوا يأملون بخدمتهم في الجيش الفرنسي، وأن فرنسا ستعوضهم دون تمييز بين الجنسية الإسلامية والفرنسية، إلا أن هذا القانون وضع قيود جديدة على المادة 14 والتي تنص أن الأهالي المسلمين غير المتجنسين بالجنسية الفرنسية يمكن أن يشتغلوا على غرار المواطنين الفرنسيين ووفق شروط الكفاءة وأيضا على الذين أدوا الخدمة العسكرية فرصة الحصول على المواطنة الفرنسية كاملة بشرط التنازل على

* جمال الدين الأفغاني (1838-1897) فيلسوف الإسلام في عصره نشأة في كابل دعا إلى الوحدة الإسلامية له إبطال مذهب الدهرين أصدر مع محمد عبده مجلة العروة الوثقى في باريس سنة 1884.

* الشيخ محمد عبده (1849-1905) سياسي مصري ومن العلماء المسلمين الداعين إلى التجديد والإصلاح تلميذ الأزهر حرر جريدة الوقائع المصرية عارض الاحتلال البريطاني نفي إلى باريس حيث أصدر جريدة العروة الوثقى ثم عاد إلى بيروت واشتغل بالتدريس والتأليف واصبح مفتي من اهم مؤلفاته (رسالة التوحد تصير القرآن ) و مجموع مقالات.

قانون الأحوال الشخصية الإسلامية وهذا ما أحدث انقساما في وسط أعضاء النخبة إلى تيارين:[1]

التيار الأول: قبل شروط الإدماج كوسيلة للتعامل مع الفرنسيين وأن تعطى الجنسية الفرنسية مقابل التخلي عن الهوية العربية والشخصية كما أقصى ما طالبوا به هو خفض مدة الخدمة إلى عامين على أمل أن يكونوا متساوين مع الاروبيين في الحقوق ،وكما طالبوا بالتمثيل النيابي في البرلمان الفرنسي دون أن يهتموا بالشروط المعروضة، وقد تزعم هذا التيار ابن التهامي ،المحامي بوضربة والاستاذ صوالح[2].

التيار الثاني: كان هذا التيار إصلاحي فهو لم يقبل هذا التيار بتلك البنود التي جاءت في إصلاحات 1919بل طالبوا بحق الحصول على الجنسية الفرنسية لكن دون التخلي عن الهوية العربية الاسلامية[3]كما طالب أنصاره بضرورة التعليم باللغة العربية وقد تزعم هذا التيار كل من:الامير خالد ،الحاج موسى ،والقائد حمو[4]

## المطلب الثاني: آراء حركة الشبان الجزائري من قانون الأهالي.

يعرف بقانون الأهالي les codes de l'indigenatوهي عبارة عن سلسلة من العقوبات الزجرية التي لا صلة لها بالقانون العام[5] ، التي عرفها ايدمون نوريس Idmon Noris ذو النظرة الاستعمارية بقوله يخضع الأهالي لتشريع خاص فيما يتعلق بقمع الدرجات الثلاث التي ينص عليها سلم المخلفات التي يتضمنه قانون العقاري، المخالفات "نظام الاندجينا" الجنح المحاكم القمعية الأهلية، الجرائم محاكم الجنايات[6] "

[1] عبد الوهاب بن خليفة ،**الوجيز في تاريخ الجزائر 1830-1945**،ط1،دار مرغنة،د.ت،ص115.
[2] عبد النور ناجي ،**البعد السياسي في فترات الحركة الوطنية الجزائر** ، مجلة التراث العربي،ع 107،اتحاد الكتاب العرب ،دمشق،2007،ص29.
[3] شارل روبير آجرون، **المرجع السابق**،ص118.
[4] محفوظ قداش ، تاريخ الحركة الوطنية ،ج1،**المرجع السابق**،ص107.
[5] يحي بوعزيز، **التسليط الاستعماري والحركة الوطنية 1919-1962**،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،2007،ص38.
[6] صالح عباد، **الجزائر بين فرنسا والمستوطنين 1830-1930**، دار المعرفة الجزائر 2003، ص122.

عرف هذا القانون العديد من التعديلات والمناقشات، ليتم تحديد عقوباته أو مخالفته إلى 21 مخالفة سنة 1891م بعدما كان 184 مخالفة، واستمرت الإدارة الاستعمارية في تطويره وتجديده حسب الظروف والأحوال، حتى تم إلغاؤها نظريا عام 1930م، ولكن العمل استمر بها حتى قام ثورة أول نوفمبر 1954[1] طبق النظام في أول الأمر على مناطق الحكم العسكري حيث كان القادة ولجان التأديب يمارسون سلطات واسعة، في حين تم تضييق تطبيق نظام الأهالي في البلديات المدنية[2].

حول للحاكم العام بفضل هذه القوانين سلطة توقيع عقوبات صارمة على الأهالي بدعوى حفظ الأمن، وذلك بالسجن والتغريم دون محاكمة أو صدور أمر قضائي؛ ومن بين هاته المخالفات :

التأخر في دفع الضرائب والغرامات التراخي في الاستجابة لاستدعاء مراقب أو موزع الضرائب وغيرها من العقوبات[3]

بفضل هذا القانون كان على الجزائري الأهلي تحمل القرارات المصوت عليها من طرف العنصر الأوربي، لأن عدد نوابهم لم يكن كافي لسمع صوتهم.[4] فعانى الأهالي من اللامساواة في الحصول على عمل عمومي، وحتى بعد تعديله سنة 1919م منعوا من تقلد وظائف ذات سلطة، وعملت الإدارة الاستعمارية على تقييد الحريات العامة للجزائريين المسلمين من عبادة صحافة، تجمع وتنقل.[5]

لقى هذا القانون معارضة الجماهير والنخب من بينهم شريف بن حبيلس حيث يقول "إن

[1] يحي بوعزيز،**المرجع السابق**،ص38.
[2] محفوظ قداش ، تاريخ الحركة الوطنية ،ج1،**المرجع السابق**،ص34.
[3] يحي بوعزيز،**المرجع السابق**،ص39.
[4] محفوظ قداش ، تاريخ الحركة الوطنية ،ج1،**المرجع السابق**،ص38.
[5] الشريف بن حبيلس ،**الجزائر الفرنسية كما يراها الأهالي** ،تر:عبد الله حمادي واخرون، دار البهاء الدين،الجزائر،2009،ص101.

الأهالي يخضعون في حالات الجنحات والجنايات القانون استثنائي يبتعد كثير عن القانون العام، من ذلك وضعية الأهلية" سنتحدث عن قوانين خاصة وعقوبات خاصة، لا يتم تطبيقها في المحاكم، بل من قبل أعوان الإدارة فقط، وهذا خرق صريح لمبدأ التفريق بين السلطات".

طالب الأمير خالد بإلغاء التام والكامل للتدابير الاستثنائية وبحرية الصحافة. كما استنكر المنتخبون لهذا الوضع وصرح بن جلول إننا سنظل وسطا بين المواطن الفرنسي الكامل والتابع الفرنسي السابق، الذي كنا عليه لا مساواة صادقة، جور واضح ونحن ضحايا، ولكن فإننا سنسجل بحزن ولكن دون مرارة هذا التناقض المؤسف فقد قلنا أن المسلمين الجزائريين لن يقبلوا أبدا أن ينتقص من كرامتهم وحقوقهم .[1]

وفي هذا السياق سنعطي جملة من الأمثلة التي تبرز جهود النواب المنتخبين أو الكتلة في المطالبة بتخفيف أو إلغاء مخالفات قانون الأهالي:

طالب النواب وعلى رأسهم بن تامي ودهان السعيد وهم نواب مسلمون بمجلس الدولة في فرنسا سنة 1926م بإلغاء جميع الإجراءات المتعلقة بالتنقل عامة وبالهجرة خاصة وتم الإصرار على هذا الطلب إلى أن تم إلغاؤه سنة 1936م[2].

## المطلب الثالث :مصير الحركة الشبان الجزائريين بعد 1919.

بحلول ح ع 1 غاب نجم النخبة وضاعت مطالبه في متاهات الحرب وانشغالاتها وما إن وضعت هذه الحرب أوزارها حتى عادت النخبة إلى مسرح الحياة، ولكنها ظهرت بوجه جديد وعلى نطاق أوسع[3]، فقانون 4 فيفري 1919م ومرسوم 6 فيفري 1919م التي قامت بهما الحكومة الفرنسية كانت لها آثار جد بليغة على الجزائريين، وبنهاية الحرب وجدت النخب نفسها

[1] عبد الحميد زوزو،**المرجع السابق**،ص54.
[2] محفوظ قداش ، تاريخ الحركة الوطنية ،ج1،**المرجع السابق**،ص38.
[3] يوسف مناصرية ،**التيار الثوري الوطنية بين الحربيين العالمتين**، المؤسسة الوطنية للكتاب د س،دب،ص12.

ملزمة بإعلان موقفها من هذه الإصلاحات خاصة قانون4 فيفري 1919م الذي أتاح للجزائريين الحصول على المواطنة الفرنسية كاملة شريطة التنازل عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامي[1] فكان له آثار جد بليغة على الجزائريين ونتيجة لذلك انقسمت النخبة إلى جناحين سياسيين يناديان بأهداف مختلفة على طول المدى.

**الاتجاه الأول: دعاة الإندماج** : كانوا يشكلون قسما كبيرا من النخب وشدوا دمج الجزائر في فرنسا، وذلك عن طريق التجنيس الجماعي بقطع النظر عن القضية الدينية ونادوا بالتعلم الفرنسي، وبإتباع طريقة الحياة الفرنسية، وبالمساواة التامة مع الفرنسيين، وببرنامج معتدل لبعض الإصلاحات الأساسية وكان يتزعم هذا الحزب ابن التهامي .[2]

وهذا ما جعلها تنفي انتمائها إلى مجتمعها الأصلي، وأحيانا أخرى كانت تنفي صلتها بالإسلام وذلك بالابتعاد منه إلى درجة التجنس والاندماج في الحياة الفرنسية وبذلك دعا الى الاندماج في فرنسا ثقافيا وسياسيا، وحتى دينيا .

كما اعتبروا الدين معرقلا الفرنسة الجزائر[3]ولذلك فإن النخبة التي مثلت الاتجاه الليبيرالي كانت تدعو إلى التجنس دون شرط أو قيد[4] وقد ضم هذا الاتجاه في صفوفه شريف بن حبيلس صاحب كتاب الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي" الذي تم نشره سنة 1914م.

وكان هذا الكتاب عبارة عن مرافعة من أجل الاندماج والارتباط بفرنسا والذوبان فيها وقد اظهر احتقاره للوسط التقليدي قائلا: "هذا الحكم عبارة عن اعترافات محتشمة صادرة من انديجان جزائري تربى على مقاعد مدرسة فرنسية، يحب الفرنسية كثيرا ويعود الفضل في ترقيته

---

[1] أحمد مهساس ،**الحركة الثورية في الجزائر 1914-1945**،دار المعرفة ،الجزائر،2007،ص44.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ،ج2،**المرجع السابق**،ص352.

[3] عبد الحفيظ بوعبد الله، **فرحات عباس بين الادماج والوطنية 1919-1962** ،رسالة ماجستر ،جامعة لخضر ،باتنة ،2005،ص59.

[4] يوسف مناصرية ،**المرجع السابق**،ص13.

لوظيفة في الإدارة الفرنسة التي يعترف لها بتعليمه الحقيقة فوض أن يكون من طراز هؤلاء الرجال الجادين".[1]

وفقدت النخبة مركزها في نفوس الجزائريين باتخاذها هذا الموقف المخذل لهم وهو قبولها دمجهم مع فرنسا ومناداتها بالتجنس الجماعي ضاربة بمبادئ الدين الإسلامي عرض الحائط وبقيت النخبة تبحث لها من مخرج من العزلة التي فرضها عليها إذ نكرتها الحكومة الفرنسية ورفضها الكولون، وتركها الشعب الجزائري.[2]

**الاتجاه الثاني: دعاة الإدماج**

كان تحت زعامة الأمير خالد، الذي أعطى للجزائر قيادة جديدة وفعالة[3] فكان يطالب بالمواطنة الفرنسية في حدود الإسلام إلا أن حركة الأمير خالد لم تكن دينية بل كانت سياسية وطنية وذلك بناء على القانون الفرنسي فإن الجزائريين بالرغم من أنهم كانوا رعايا فرنسيين لا يستطيعون أن يكونوا فرنسيين وذلك إلا إذا تخلوا عن حالتهم الشخصية كمسلمين، وبرفضهم لذلك باستثناء قسم صغير من النخبة فدعم الجزائريون الفكرة الانفصالية ولذلك عندما طلب الأمير خالد أن يسمح للجزائريين أن يصبحوا فرنسيين داخل أحوالهم الشخصية كمسلمين لم يكن يتحدث باسم الدين بل باسم الديمقراطية التي تعني حرية العقيدة والتفكير، إضافة إلى ذلك فإن الأمير خالد بتربيته وثقافته ينتمي إلى جامعة النخبة فكانت ثقافة أساسا فرنسية وخدم في الجيش الفرنسي برتبة قبطان سبايحي خلال الحرب[4]، وبدأ الأمير بحركته السياسية وكانت مطالبه مطالبه إصلاحية لم تخرج عن إطار المساواة ودخل في صراع مع جماعة النخب، و اظهر تحديه لهم في مقال نشره في جريدة الإقدام سنة 1919م أنكر فيه قبول الجزائريين

[1] عبد القادر حميدة، **المرجع السابق**،ص37.
[2] يوسف مناصرية ،**المرجع السابق**،ص13.
[3] عبد القادر خيلفي، **الامير خالد بطل الجزائر**،المصادر،ع5، منشورات المركز الوطني ،15-16 أفريل 1988،الجزائر،ص67.
[4] محمد حربي ،**المرجع السابق**،ص13.

للمواطنة الفرنسة إلا داخل إطارهم الخاص [1]وقال أنه "حلم" فقط أن نسأل الفرنسيين تغيير شروطهم، لأنه أولا شرط لا تريده الجماهير"، وثانيا أن فرنسا نفسها لن تصدر أبدا قرار بالتجنس الجماعي لأنها تخشى أن ترى الكولون تحت سيطرت خمسة ملايين جزائري، وختم الأمير خالد تحديه إلى جامعة النخبة بقول "وإذن لن نتحدث عن الاندماج "[2]وكانت النخبة تتحدث عن الاندماج وتجنيس الجزائريين طبقا للقوانين الفرنسية كما أن الأمير خالد بدأ يفرق بين النخبة التي تثقفت وترعرعت تحت نير الاستعمار الفرنسي وبين القلة القليلة من الجزائريين التي ولدت وتعلمت خارج أرض الوطن[3]، وقد كسب الأمير خالد بهذا الموقف سمعت كبيرة في أوساط الجماهير المسلمة.

[1]أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ،ج2،**المصدر السابق**،ص361.
[2]يوسف مناصرية ،**المرجع السابق**،ص46.
[3]أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ،ج2،**المصدر السابق**،ص362.

- خلاصة الفصل:

وفي خلاصة هذا الفصل تبين أن الاستعمار الفرنسي قد وضع مجموع من القوانين لفرض وبسط هيمنته على الجزائر وذلك عن طريق تجنيدهم اجباريا خلال الحرب العالمية الثانية وفرض لسياسته التجنيس ،الا الشعب الجزائري قاوم وبشكل كبير هذه التجاوزات، لي امتصاص غضبهم اصدرت فرنسا الاصلاحات 1919 .

# خاتمة

وفي الأخير نستنتج من خلال ماسبق أن حركة الشبان الجزائريين أو النخبة الجزائرية هم فئة مثقفة بالثقافة الفرنسية الحديثة في المدرسة الاستعمارية بنوعيها المدنية والعسكرية.

منذ أن وطأت أقدام الفرنسيين أرض الجزائر أخذوا يفكرون في المشروع الثقافي، الذي يحول التعليم في الجزائر من تعليم شرقي تقليدي، يعتمد على الكتاتيب والزوايا، إلى تعليم غربي يعتمد على مدارس حديثة الطرق والمناهج، وبالتالي فإن حركة الشبان الجزائريين يرجع ظهورها إلى أوضاع الجزائر خلال الاستعمار الفرنسي ومدى تطبيق فرنسا لسياستها التعسفية في حق الجزائرين، وهذه السياسة التي عزلت الجزائر عن ثقافتها العربية الإسلامية وأعطتها مقادير محددة من الثقافة الفرنسية بالقدر الذي يتماشى مع مخططاتها الاستعمارية، ذلك أن خبراء الشؤون الاستعمارية أدركوا بعد دراسة معمقة للمجتمع الجزائري، أنه لا يمكن خلق جزائر فرنسية، إلا بعد عزل الجزائر عن محيطها العربي الإسلامي، والقضاء على التعليم والثقافة العربية.

وأن ميلاد حركة الشبان الجزائريين أو النخبة الجزائرية كان ميلادا صعبا، في ظل النظام الاستعماري الظالم الذي عمل بكل الوسائل على محو الكيان والوجود الجزائري، ولم تبدأ في الظهور إلا منذ أواخر القرن التاسع عشر، فقد كانت في البداية عبارة عن حفنة من خريجي المدارس الفرنسية، وهي الثمرة الأولى للتعليم الفرنسي بالجزائر، وصفوا بأوصاف مختلفة، فقد وصفهم أبناء جلدتهم بالمتفرنسين، اما المعمرون فقد قالوا عنهم بأنهم: الجاحدون"، وأنهم أنصاف المثقفين فقد كانوا ينعتون هذه النخبة بأنها خطر على الوجود الفرنسي في الجزائر، وحاولوا أكثر من مرة إجهاض هذه الحركة الوطنية، ولكن هذه الحركة ما لبثت أن تطورت وتوسعت رقعتها لتنظم عناصر نشطة ومثقفة ثقافة عالية، فمع تغير أسماء هذه الحركة النخبة الجزائرية" و "الشبان الجزائريين و الجزائر الفتاة" وقد تطورت في ما بعد لتصل الى حركة تسموا لدفاع عن الوطن ومطالبة بالمساواة في ظل حركة الاخاء والمساواة وفي شقها الاخر قد ظلوا متمسكين بالعقلية الفرنسية مع الحفاظ على المقومات العربية الاسلامية .

# الملاحق

## ملحق رقم:1: الجرائد التي ظهرت أثناء نشاط حركة الشبان الجزائري[1]

| اسم الجريدة | تاريخ | المدن | صاحب الجريدة | تاريخ الاختفاء | مدة الظهور | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|---|---|
| الحق | 1893/07/30 | عنابة | سلمان بنقي عمار | 1894/03/25 | تسعة أشهر | |
| المصباح | 1904/06/03 | وهران | العربي فخار | 1905/02/17 | تسعة أشهر | |
| الاسلام | 1909 | عنابة- الجزائر | طبيبال عبد العزيز | 1914/12/12 | ستة سنوات | الجريدة الأولى الناطقة باسم التيـار الادمـاجي |
| اللواء الجزائري | 1910/11/20 | عنابة | طبيبال عبد العزيز | مجهول | مجهول | |
| الراشدي | 1911 | جيجل | الحاج عمار حمو | 1912 | أربع سنوات | |
| الهلال | 1911 | سكيكدة | لينقو-نومالبال | مجهول | مجهول | |
| الحق "وهران" | 1911 | وهران | شارل تابي | 1912 | سنة واحدة | |
| السجيع | 1912 | سكيكدة | الطيب قادة | 1913/06/06 | سنة واحدة | |
| اللواء الجزائري | 1919 | عنابة | طبيبال عبد العزيز | 1920 | سنة واحدة | |
| الإقدام | 1919/03/07 | الجزائر | دندان الحاج عمار | 1923/04/06 | خمس سنوات | |
| المستقبل الجزائري | 1920/4/29 | الجزائر | صوالح محمد | 1920/12/23 | سنة واحدة | جرائد ناطقة باسم التيار الإدماجي |
| مستقبل الجزائر | 1921 | الجزائر | صوالح محمد | 1921/02/04 | سنة واحدة | جرائد ناطقة باسم التيار الإدماجي |
| النصيح | 1921/7/8 | الجزائر | صوالح حمد | 1922/10/27 | سنتان | جرائد ناطقة باسم التيار الإدماجي |
| صوت المستضعفين | ماي 1922 | وهران | م. فاسي | ديسمبر 1928 | ستة سنوات | لسان حال فئة المدرسين الجزائريين |
| التقدم | 1923/5/25 | الجزائر | بلقاسم بن تامي | 1931/10/01 | ثمانية سنوات | |
| الجزائر الجديدة | 1927 | الجزائر | قائد حمو | اوت 1928 | سنة واحدة | |
| الصوت الاهلي | 1929/06/13 | قسنطينة | رابح زناتي | 1931/12/24 | ثلاثة سنوات | الجريدة الثانية للمدرسين الجزائريين |

[1] خموري الجمعي،**المرجع السابق**،ص507.

## ملحق رقم:2: الجمعيات التي ظهرت أثناء نشاط حركة الشبان الجزائري[1]

| اسم الجمعية | تاريخ تأسيسها | مكان ظهورها | مؤسسها | فروعها |
|---|---|---|---|---|
| جمعية الطليعة | 1895 | الجزائر العاصمة | د.ابن تامي وصوالح محمد | |
| جمعية الراشدية | 1902 | الجزائر | دفنوفيل، ميسيوي | مستغانم |
| الجمعية التوفيقية | 1908 ثم 1911 | الجزائر | د.ابن تامي، صوالح محمد | جيجل، معسكر |
| جمعية المتجنسين | 1909 | قسنطينة | عمار الشريف | |
| الجمعية الصادقية | 1910 | عنابة | العربي الشريف | |
| ونادية العلوم الحديثة | 1910 | خنشلة | دفور، هادف عبد الله، أبو طالب محمد | |
| جمعية الملاحين | 1910 | عنابة | عبد العزيز طبيبال | |
| الانطلاقة الاسلامية | 1911 | قسنطينة | لكحل العيد، ابن جاب الله الطاهر | |
| جمعية الاتحاد | 1911 | بليلكاو | (تغنيف) ساري وسرير. | |
| الجمعية الأخوية | 1912 | معسكر | كرم الله عبد القادر، ابن عبورة عبد القادر | |
| جمعيـــة الأخـــوة الأهليـــة | 1922 | الجزائر العاصمة | الأمير خالد | |
| نادي صالح باي | 1907 | قسنطينة | مورنو، ابن الموفق عمار، مصطفى بشتارزي | عين مليلة، عين عبيد، واد زناتي |
| نادي الشبان الجزائريين | 1911 | تلمسان | بوعياد محمد، ابن دالي محمد | |
| نـــادي الشـــبيبة الاســـلامية | 1911 | عنابة | طبيبال عبد العزيز | |
| النادي الاسلامي الوهراني | 1914 | وهران | محمد بن رحال، ابن داود التهامي | |
| نادي الإقبال | 1919 | جيجل | ابن يحي عمار، خلاف مختار | |
| النادي الإسلامي | 1920 | عنابة | جنيدى حميد | |

[1] خموري الجمعي،**المرجع السابق**،ص508.

# ملحق رقم:3: قانون 1919 الخاص بالتجنيس

## قانون 1919 الخاص بالتجنس (النص العربي)

### الباب الأول

الفصل الأول : الوطنيون الجزائريون المسلمون يسوغ لهم التجنس بالجنسية الفرنسوية التامة عملا بأحكام مجلس الشيوخ (السيناتو) الصادر يوم 14 جوليت سنة 1865 وبمقتضى القانون الحالي

الفصل الثاني : ككل وطني جزائري مسلم ينال بطلبه الجنسية الفرنسية التامة إذا توفرت فيه الشروط الآتي بيانها:

اولا : أن يكون مستكملا من العمر 25 سنة.

ثانيا : أن يكون متزوجا بامرأة واحدة أو عازبا.

ثالثا : أن لا يكون محكوما عليه لارتكابه جناية أو جنحة بحكم تسقط من أجله الحقوق السياسية وأن لا يكون معاقبا في السابق بعقوبة تاديبية على أفعال ارتكبها ضد العائلية الفرنسوية أو على أقوال سياسية أو دينية مضرة أو على دسائس من شأنها الإخلال بالأمن العام.

رابعا : أن تكون مدة سكناه سنتين على التوالي في بلدة واحدة من فرنسا أو بر الجزائر أو في دائرة تصريحية مطابقة للبلدة في مستعمرة فرنسوية أو وطن داخل تحت حماية فرنسا ، وأن يكون فيه زيادة على ما تقدم أحد الشروط الخصوصية الآتي ذكرها :

1- أن تكون له خدمة سابقة في الجيوش البرية أو البحرية وسار فيها سيرة محمودة بشهادة تعطى له في ذلك من لدن الحكم العسكري

2- أن تكون له معرفة باللغة الفرنساوية قراءة وكتابة.

3- أن يكون مالكا أو محكتريا لعقار في البادية أو في المدينة أو يكون مفيدا منه سنة بالأقل إما في جريدة «الباتينتا» وإما في جريدة المغارم التي تكون عوضها وذلك في بلدة واحدة لقيامه فيها بحرفة استقرار.

4- أن يكون صاحب وظيفة عمومية أو معاش ناله بتقاعده من خدمة دولية.

5- أو انتخب فيما مضى عضوا عموميا في أحد المجالس الانتخابية.

6- أن يكون صاحب وسام فرنساوي أو امتياز تشريفي أنعمت به عليه الحكومة الفرنسوية.

7- أن يكون أبوه تجنس بالجنسية الفرنسوية وقت أن كان عمره هو نعني الابن الطالب للجنسية بلغ إحدى وعشرين سنة.

وللمرأة الوطنية المسلمة زوجة الوطني المسلم الذي تجنس بالجنسية الفرنساوية بعد تزوجه بها أن تطلب اتباع زوجها في حالته الجديدة نعني الجنسية الفرنساوية.

الفصل الثالث : الوطني الجزائري المسلم الذي يريد التجنس بالجنسية الفرنسوية التامة طبق هذا القانون يجب عليه إلى قاضي الصلح لـ (الجوج دبي) أو إلى الحاكم القائم مقامه طلبا في نسختين ويضيف إليه الأوراق الآتي بيانها :

أولا : عقد ازدياد إن مكان، وإلا برسم لفيف بشهادة أربعة من الناس يحرره قاضي الصلح (الجوج دبي) أو قاضي المحكمة الإسلامية في بلدة سكنى صاحب الطلب

ثانيا : الأوراق الدالة على أن الشروط المذكورة في الفصل الثاني أعلاه متوفرة فيه

ثالثا : تلخص سيرته الشرعية (مكازي جوديسيير)

رابعا : عقود ازدياد أولاده القاصرين أو رسوم لفيف تقوم مقامها وكاتب محكمة قاضي الصلح (القريفيي) يسلم له نعني للطالب توصيل طلبه ويرسل نسخة تأخر إلى الولي العام على البر الجزائري

الفصل الرابع : في ظرف الشهر التابع لتسجيل الطلب لدى كاتب محكمة الصلح (القريفيي) يستدعي قاضي الصلح (الجوج دبي) طالب التجنس ويراجع أمره أهو متصف بالشروط اللازمة أم لا، ثم يخبره بحاصل نظره مكما يخبر به شيخ بلدته (المير) الساكن فيها أو متصرفها (المينيستراتور) ووكيل الدولة والوالي العام وهؤلاء يخبرون الوالي العام وقاضي الصلح لـ (الجوج دبي) في أجل خمسة عشر يوما بوصول ذلك الحاصل إليهم وبالملاحظات التي يرونها صالحة ثم ترسل المضبطة (دوسيي) بتمامها من دون تأخير إلى مكاتب المحكمة الأهلية (قريبفي دو طروريبونال سيفيل) في الدائرة ويخبر بها وكيل الدولة والوالي العام

الفصل الخامس : إن مكان محل سكنى طالب التجنس في

تحت حماية فرنسا يجب عليه أن يوجه طلبه إلى قاضي محكمة الصلح (الجوج دبي) التابعة لها بلديته الأصلية، أو إلى الحاكم القائم مقامه فيها ولقاضي الصلح المذكور أو عوضه أن يتولى في هذا الشأن مخابرة أي قاضي للصلح مثله أو الحاكم الفرنساوي الذي يقوم مقامه مكلي يجري على يده ضوابط النظر في التجنس.

الفصل السادس : إن مضي شهران من يوم تسجيل الطلب في مكتب المحكمة الأصلية (فريف دو طريبونال سيفيل) ولم يقع أي اعتراض عليه من طرف الوالي العام أو وكيل الدولة عملا بالفصل 7 أو الفصل 8 من هذا القانون بمحكمة المطلب الأول في انعقادها الأول العلني تصرح بأن الطالب للتجنس قد توفرت فيه الشروط المقررة في القانون وبأنه صار مقبولا في الجنسية الفرنسوية ويذكر هذا التصريح في هامش عقد ازدياد وفي هامش عقد زواجه وإن كان الطالب غير مقيد في دفتر المواليد فيذكر التصريح المشار إليه في حاشية رسم اللفيف المحرر طبق الفصل أعلاه وهذا الرسم الذي يقوم مقام عقد الازدياد أو عقد الزواج يوضع في مكتب (فريف) محكمة المطلب الأول وفي محكمة مشيخة البلدة (دار المير).

الفصل السابع : إن وقع اعتراض على طلب التجنس من طرف الوالي العام أو وكيل الدولة وجرى الإخبار به في الآجال المعينة بمجرد بطاقة مرسلة إلى مكاتب المحكمة الأهلية (فريفي دو طريبونال) فهذه المحكمة تنظر في صحة الاعتراض يكون مبنيا على عدم شرط من الشروط المنصوص عليها في الفصل 2 أعلاه أو

على تعمير ذمة الطالب بحكم ارتكابه فعلا من الأفعال المذكورة في ذلك الفصل نفسه، ثم أن المحكمة تنعقد في أجل شهر انعقادا علنيا لقبول ذلك الاعتراض أو رفضه وعند رفضه تصرح بأن الطالب مقبول في الجنسية الفرنسوية.

الفصل الثامن : في نفس أجل الشهرين المقرر بالفصل 6 يجوز للولي العام أن يصدر أمرا بعد المحاورة فيه بمجلس الولاية وموافقة وزير الداخلية عليه يعترض على تصريح المحكمة المنصوص عليه في هذا الفصل نفسه بدعوى أن الطالب للجنسية الفرنسوية غير أهل لها وإذ ذاك يصير الطلب الملغى بتلك الحيثيات لا يمكن تجديده إلا بعد مضي خمس سنوات.

الفصل التاسع : الاستئناف لدى المحكمة العليا لنقض الأحكام (الكور دو كاساسيون) في الحكم الصادر من محكمة المطلب الأول مفتوح سواء لوكيل الدولة أو لطالب الجنسية وبه يتوقف الطلب وتقديم الاستئناف إلى المحكمة العليا المذكورة وحكمها فيه يقمان بالوجوه والأحوال المنصوص عليها في الأمر الدولي الصادر يوم 2 فيفري 1852 وفي القانون الصادر يوم 2 فيفري 1914 والإعلامات بالاستيناف توجه إلى وكيل الدولة أو تصدر منه.

الفصل العاشر : الرسوم الشرفية تعفى من التأشير وتسجل مجانا، وملخصات عقود الازدياد والزواج تعطى مجانا في كاغد مطلق إما لطالبها وإما لقاضي الصلح ويكتب في رأس الكواغد أنها استخرجت لتلك الخصوصية فقط ولا يجوز استعمالها في غير ذلك من وجوه الاستعمال.

الفصل الحادي عشر : نتائج الأحكام الصادرة بمقتضى الفصول 2 و7 و1 أعلاه هي النتائج التي علقها قانون مجلس الشيوخ لـ (سيناتوس الواقع في سنة 1865 على الاتصاف بالجنسية الفرنسوية).

## الباب الثاني

الحالة السياسية الممنوحة للوطنيين الجزائريين المسلمين الذين هم غير متجنسين بالجنسية الفرنسوية

الفصل الثاني عشر : الوطنيون الجزائريون المسلمون الذين لم يطلبوا الا تصاف بالجنسية الفرنسوية ينوب عنهم في جميع مجالس المناظرة بالبر الجزائري (النيابات المالية ومجلس الولاية الأعلى، ومجالس العمالات والمجالس البلدية واللجان البلدية والجماعات الدوارية) أعضاء منتخبون يجلسون فيها بالوجه والحقوق التي يجلس فيها الأعضاء الفرنسويون مع استثناء أعضاء (الفصل) أحكام الفصل 11 من القانون النظامي الصادر يوم 2 أوت 1875 وفي المجالس التي فيها أعضاء الوطنيون المسلمون الذين عينوا بالانتخاب وأن الأعضاء الوطنيون المسلمون الذين عينوا بالانتخاب، وأن الأعضاء المسلمون الوطنيون في المجالس البلدية يجوز لهم ولو لم يكونوا متجنسين بالجنسية الفرنسوية الاشتراك مع الأعضاء الفرنسويون في انتخاب مشائخ البلدان (الأميار) ومعاونيهم (أدجوان ميز).

الفصل الثالث عشر : تصدر أوامر دولية خصوصية في تنظيم الدائرة الانتخابية الوطنية الإسلامية وفي أسلوب انتخاب الأعضاء الذين ينوبون عن المسلمين في كل مجلس من المجالس ولا يسوغ في

الفصل الخامس عشر : إنه في كل دوار مكون عملا بقانون مجلس الشيوخ (السيناتو) الصادر في اليوم 22 أفريل 1863 وفي كل قسم من أقسام الوطنيين المسلمين له جماعة تنوب عنه قانونا ينتفع في خدمة الطرق والعيون والآبار وغير ذلك من الأعمال النافعة للعامة المفيدة الصالحة للسكان، الدوار، أو القسم بالواجب الذي يؤديه سكانه دراهم أو عملا في سبيل الطرق القروية والواصلة بين القرى بعد طرح ما يلزم منه للعمالة ولا ينتفع بذلك إلا فيما ذكر والأمريكيون كذلك في صرف ما يتجمع من مداخيل الأملاك البلدية.

الفصل السادس عشر : أحكام هذا القانون يجري العمل به في جميع الوطن المدني بالبر الجزائري.

هذا القانون الذي تفاوض فيه مجلس الشيوخ (السينا) ومجلس نواب الأمة (دبيوتي) ووافق عليه سينفذ بصفته كونه قانونا من قوانين الدولة.

حرر في باريس يوم 2 فيفري 1919

رئيس الجمهورية

ر. بوانكاريه/ووزير الداخلية ج. جامس

وبأمره أمضاء/حافظ الطوابع الدولية ووزير العدلية لوي نايل.

# قائمة المصادر والمراجع.

- **المصادر اللغة العربية:**


- القران الكريم.
- أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية**، ج 2، ط2 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1983.
- أبو القاسم سعد الله ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** ،ج2، دار البصائر ،الجزائر ،2007.
- أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الحركة الوطنية**،ج1،عالم المعرفة ،للجزائر،2009.
- أبو القاسم سعد الله ،**الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1945** ،ج3،ط4، دار الغرب الإسلامي ،بيروت.
- أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج1،دار العرب الاسلامي ،بيروت ،1998.
- أبو القاسم سعد الله ،**خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرر 1830-1962**،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2007.
- شارل روبير أجبرون ،**المسلمون الجزائريون وفرنسا 1871-1919**، تر:حاج مسعود يكلي،ج1،دار الرائد للكتاب ،2007.
- علي مراد ،**الحركة الاصلاحية الاسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925-1940**،تر: محمد يحياتن ، دط، دار الحكمة،الجزائر،1987.
- فرحات عباس ، **الجزائر من المستعمرة الى المقاطعة الجزائرية1930**،تر: أحمد منور، المسك،الجزائر،2010.
- فرحات عباس، **ليل الاستعمار** ،تر: عبد العزيز بوباكير،دط ،دار القصبة،الجزائر،2005.
- المدني أحمد توفيق ،**كتاب الجزائر** ،دار البصائر،الجزائر،2009.

- المدني أحمد توفيق ،**هذه هي الجزائر** ،دط، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة،دس.


- **<u>المراجع اللغة العربية:</u>**


- الأشرف مصطفى ،**الجزائر الامة والمجتمع** ،تر:حنفي عيسى ،دار القصبة ،الجزائر،2007.
- بالعباس محمد، **الوجيز في تاريخ الجزائر**،ط1،دار المعاصرة،الجزائر،2007،.
- بلاح بشير ،**تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1989**،ج1،دط،دار المعرفة ،الجزائر،دس.
- بن براهيم العقون عبد الرحمن ،**الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة الفترة الأولى 1920-1936**،ج1،دط، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1984.
- بن حبيلس الشريف ،**الجزائر الفرنسية كما يراها الأهالي** ،تر:عبد الله حمادي واخرون، دار البهاء الدين،الجزائر،2009.
- بن خليف عبد الوهاب، **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال الى الاستقلال**،دار طليطلة،الجزائر.
- بن خليفة عبد الوهاب ،**الوجيز في تاريخ الجزائر 1830-1945**،ط1،دار مرغنة،د.ت.
- بن قينة عمر ،**المشكلة الثقافية في الجزائر النتائج والتفاعلات**،مج1، دار أسامة للنشر والتوزيع ،الاردن،2000.
- بوحوش عمار،**التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962**، دار البصائر الجزائر، 2008، ص 189.
- بوعزيز يحي ،**سياسة التسليط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية1830-1954**،دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،2007.
- تابليت علي ، **فرحات عباس الرجل دولة**،ط2،منشورات ثالة،2009.

## قائمة المصادر والمراجع:


- حربي محمد ،**الثورة الجزائرية في سنوات المخاض**،تر: نجيب عياد،دط، موقع للنشر،الجزائر،2007.
- حمادي عبد الله ،**الحركة الطلابية الجزائرية 1871-1962**،مشارب ثقافية وايديولوجية ،الاصدار2،منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر،1999.
- حمدي حافظ ، محمود الشرقاوي، **الجزائر مشكلة دولية**،دط، الدار القومية للطباعة والنشر،دس، القاهرة.
- حمدي حافظ ،محمود الشرقاوي ، **كفاح شعب ومستقبل أمة**، الدار القومية لطباعة والنشر ، القاهرة ، د س.
- حميد عبد القادر ، **فرحات عباس رجل الجمهورية**، دار المعرفة ،الجزائر ،2007.
- حميدي أبو بكر الصديق ،**السياسية الادارية الفرنسية في الجزائر في ضوء شرق البلاد 1844-1871**،دط،منشورات جامعة باجي مختار ،الجزائر،2006.
- خثير عبد النور وآخرون، **منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2009، ص 14.
- الخطيب أحمد، **حزب الشعب الجزائري، جدوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والاجتماعي**، ج 1،دط، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر.
- خيري عزيز، **التجربة الجزائرية في التنمية والتحديث** ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، 1978.
- درمونة يونس ، **المغرب العربي في خطر**،دط، دار الطباعة الحديثة،دس، القاهر.
- دسوقي ناهد ابراهيم ،**دراسات في تاريخ الجزائر** ،منشأة المعارف بالاسكندرية ،مصر،2011.
- رفله فيليب ، **جمهورية الجزائر سياسيا واقتصادياً وطبيعياً**، دط ،مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ، 1956.

- زوزو عبد الحميد ، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1900** ،موفم للنشر،الجزائر،2009.
- سعدي عثمان ،**الجزائر في التاريخ من العصور القديمة وحتى سنة1954** ،ط1،دار الامة،الجزائر،2011.
- سمير أمين ،**المغرب العربي الحديث**، تر:كميل قيصر داغر،دط، دار الحداثة ، بيروت ، 1981.
- سيلمان الشيخ ،**دراسة تحليلة للحركة الوطنية والثورة المسلحة**،تر: محمد حافظ الجمالي،دط، الدار المصرية، القاهرة ،2002.
- الشريقي ابراهيم ،**الجزائر في القرن العشرين** ،دط، دائرة المعارف والعلوم الدينية ،الجزائر،1955.
- صاري أحمد ، **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائرالمعاصر** ،دط،المطبعة الوطنية ،غرادية، 2004.
- صاري جيلالي ،**بروز التخبة المثقفة (1850-1950)** ،تر: عمر المعراجي ، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والاشهار ،الجزائر ،2008.
- ضمد كاضم وسمي، **الفكر العربي وتحديات الحداثة** ، منشورات ليل الغربة، مارس 2009.
- طالبي عمار ،**امام ابن باديس حياته وآثاره**، ج1، دار كراكدة للنشر والتوزيع،الجزائر،2013.
- عباد صالح ،**الجزائر بين فرنسا والمستوطنين 1830-1930**، دار المعرفة الجزائر 2003.
- عبد القادر حلوش ،**سياسية فرنسا التعليمية بالجزائر**،دار الامة ،الجزائر،2013.
- العقاد صلاح ،**المغرب العربي دراسة في تاريخ الحديث وأوضاعه المعاصرة(الجزائر،تونس،المغرب الأقصى)**،دط،مكتبة الأنجلوالمصرية،القاهرة،دس.

## قائمة المصادر والمراجع:


- عمامرة رابح تركي ، **التعليم القومي والشخصية الجزائرية 1931-1956**،ط2 ،الشركة الوطنية الجزائرية ،الجزائر ،1981.
- عمورة عمار ، **موجز في تاريخ الجزائر**،ط1،دار ريحانة ،الجزائر،2002.
- عموري عمار ، **الجزائر بوابة التاريخ الجزائر خاصة من قبل التاريخ الى1962**،دار المعرفة ،الجزائر،2009.
- الفرحي بشير كاشة ،**مختصر ووقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر**، ط1، دار طليطلة، الجزائر، 2009
- فركوس صالح ،**تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ الى غاية الاستقلال المراحل الكبرى**، دط، دار العلوم، عنابة ،الجزائر،2005.
- قداش محفوظ ،**تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939** ،ج1،دار الامة،الجزائر،2011.
- قنان جمال ،**قضايا ودراسات تاريخ الجزائر الحديث والقديم**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد.
- قنان جمال، **نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830 1914**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009 .
- كمال عجالي،**الفكر الاصلاحي في الجزائر الشيخ الطيب العقبي بين الاصالة والتجديد**، دار الطلاعة ،الجزائر،2007.
- محفوظ قداش، **جزائر الجزائريين 1830-1945**،ج3،تر:محمد المعرجي،دط، المؤسسة الوطنية للاتصال،الجزائر،2008.
- مناصرية يوسف ،**التيار الثوري الوطنية بين الحربيين العالمتين**، المؤسسة الوطنية للكتاب د س،دب.
- مهساس أحمد ،**الحركة الثورية في الجزائر 1914-1945**،دار المعرفة ،الجزائر،2007.

- يحي بوعزيز ،**التسليط الاستعماري والحركة الوطنية 1919-1962**،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2007.
- يوسف مناصرية ،**الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919-1939** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1988.
- **مجلات العلمية:**
- بخاري جمانة ، **فلسفة الثورة الجزائرية** ،مج 1،ابن النديم للنشر والتوزيع،الجزائر ،2012.
- بلحسين رجوي آسيا ، **وضعية التعليم الجزائرغداة الاحتلال الفرنسي** ،دراسة نفسية تربوية مخبر تطوير الممارسات ع7 ،ديسمبر 2011.
- بن حسين كريمة ،**المتجنسون مواقفهم أفكارهم وطموحاتهم** ،مجلة العلوم الانسانية ،ع3، مج أ،2008.
- بوجمعة أكرم ،**أوضاع الجزائر مع مطلع القرن العشرين** ،مجلة كلية التربوية والانسانية ،ع16،الجزائر.
- الجيلالي عبد الرحمان ،**جوانب من كفاح بن سماية السياسي والثقافي 1866-1933**،الاصالة ،ع13،وزاة التعليم الاصلي ،مارس –افريل 1973.
- الحواس الوناس ،**الأوضاع الاجتماعية للجزائريين سنوات 1830-1930**،مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ،مج1،ع1،جامعة البويرة،2013.
- خيلفي عبد القادر ، **الامير خالد بطل الجزائر**،المصادر،ع5، منشورات المركز الوطني ،15-16 أفريل 1988،الجزائر.
- سعودي أحمد ،**سياسية الاستعمارية واجراءتها ضد التعليم العربي الاسلامي في الجزائر** ،مجلة التراث ،ع11 ،جانفي 2014.

- سليم أوفة ،**الشيخ عبد القادر المجاوي وإسهاماته في نهضة الجزائر الحديثة (1848-1914) قضايا تاريخية** ،ع1،المدرسة العليا للاساتذة ،الجزائر ،افريل 2016.
- شترة خير الدين ،**نشاط الحركة الاصلاحية والتعلمية بمدينة ندرومة وضواحيها خلال الفترة 1900-1956**،عصور الجديدة جامعة وهران ،ع13، 2014.
- غنايزية علي،**دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية ديوان الوطني**،ج2،ديوان الوطني للمطبوعات
- قنان جمال ،**التعليم الأهالي في الجزائر في الاستعمار** ،منشورات المجاهدين ،مج2009،6.
- مرتاض عبد الجليل ،**الوضع الاجتماعي في الجزائر خلال العهد الفرنسي** ،مجلة اللغة العربية ،مج7، ع2 ،2005.
- ناجي عبد النور ،**البعد السياسي في فترات الحركة الوطنية الجزائر** ، مجلة التراث العربي،ع 107،اتحاد الكتاب العرب ،دمشق،2007.
- ولد أحمد عبد القادر ،**التشريعات القمعية الفرنسية في الجزائر خلال فترة الاحتلال ( المحاكم الردعية 1906 نموذجا)** ،مجلة المفكر للدراسات القانونية والسياسية ،ع2019،6.
- **أطروحات الجامعية:**
- إخلاف آمال، **عمر راسم حياته ونشاطه 1884م، 1954م**، ماجيستير في التاريخ جامعة وهران ، 2009، 2010.
- بن عدة الخطاب عبد المجيد ، **النهضوي في الجزائر (1925م 1954م)**، دكتوراه دولة، إشراف ناصر الدين سعيدوني، تحقيق التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 1425-1426هـ / 2004-2005م.

- بن موسى حمادي ، **جوانب من السياسة الفرنسية في الجزائر واهتمامات الأعيان المسلمين خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر (1850-1900)**، مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر مجامعة منتوري قسنطينة الجزائر ،2004-2005 .
- بوعبد الله عبد الحفيظ ، **فرحات عباس بين الادماج والوطنية 1919-1962** ،رسالة ماجستر ،جامعة لخضر ،باتنة ،2005.
- دويدة نفيسة ، **الثقافية في الجزائر من منظور التيار الليبرالي للحركة المسألة الوطنية الجزائرية 1927-1945**، أطروحة دكتوراه، المدرسة العليا للاساتذة ،بوزيعة ،الجزائر ،2009-2010.
- صافر فتيحة ، **حركة الشبان الجزائريين ظهورها وتطورها فيما بين 1900-1930**،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية ،جامعة وهران،2016.
- عبدي سامية ، مريم بوزيان ، **عمر بن قدور والقضايا المغاربية من خلال كتاباته الصحفية (1927م - 1927م)** ،ماستر أكاديمي، جامعة المسيلة، قسم التاريخ، 2017.
- عمارة حياة ، **أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية من عهد التأسيس إلى عهد التعددية** ، رسالة دكتوراه في الأدب، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان ،1434-1435هـ / 2013-2014.
- كمال خليل، **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر التأسيس والتطور**، مذكرة ماجستير في التاريخ، جامعة منتوري ،قسنطينة 2007/2008.
- مسعودة بلمسعى ، **التجنيد الاجباري الفرنسي وآثاره على الجزائريين**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة 2012، 2013.

- ناصر محمد ، عمر راسم، **المصلح الثائر**، وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007.

- **Jourayid**:

- journal El Misbah.22 Juillet 1904

# الفهرس

**الفهرس:**


| المحتويات | صفحة |
|---|---|
| **شكر وعرفان** | |
| الاهداء | |
| قائمة المختصرات | ا |
| مقدمة | أ/ج/د |
| الفصل التمهيدي: اوضاع الجزائر قبيل مطلع القرن العشرين. | |
| الأوضاع السياسة. | 14 |
| الأوضاع الاقتصادية. | 16 |
| الأوضاع الاجتماعية. | 20 |
| الأوضاع الدينية. | 22 |
| الأوضاع الثقافية. | 23 |
| الفصل الأول: ارهاصات تطور حركة الشبان الجزائريين. | |
| تمهيد | 33 |
| المبحث الأول: بوادر ظهور حركة الشبان الجزائريين. | 33 |
| المطلب الأول: تعريف حركة الشبان الجزائريين. | 33 |
| المطلب الثاني: جذور التاريخية لحركة الشبان الجزائريين. | 36 |
| المطلب الثالث: عوامل بروز حركة الشبان الجزائريين. | 40 |
| المبحث الثاني: كتلات حركة الشبان الجزائري. | 48 |
| المطلب الأول: تيار الكتلة المحافظة | 48 |
| المطلب الثاني: تيار النخبة "الكتلة الليبرالية." | 53 |
| المطلب الثالث: أبرز حركة الشبان الجزائري. | 57 |
| خلاصة الفصل. | 63 |
| الفصل الثاني: آليات العمل لدى حركة الشبان الجزائريين. | |
| المبحث الأول : بروز العمل لدى حركة الشبان الجزائريين | 65 |
| المطلب الأول: نشاط الحركة الشبان الجزائريين ومطالبهم. | 65 |

**الفهرس:**


| | |
|---|---|
| المطلب الثاني: ايديولوجية ومميزات حركة الشبان الجزائريين. | 69 |
| المطلب الثالث :موقف الاستعمار الفرنسي من مطالب حركة الشبان الجزائري. | 72 |
| المبحث الثاني: وسائل النضال لدى حركة الشبان الجزائريين | 73 |
| المطلب الأول: الصحافة | 73 |
| المطلب الثاني: الجمعيات النوادي الثقافة. | 75 |
| المطلب الثالث: الوفود والعرائض. | 79 |
| خلاصة الفصل | 82 |
| الفصل الثالث: اسهامات حركة الشبان الجزائريين في النضال السياسي | |
| تمهيد | 84 |
| المبحث الأول: ردود فعل حركة الشبان الجزائريين في بعض القرارات السياسية. | 84 |
| المطلب الأول: موقف حركة الشبان الجزائريين من قانون التجنيد الإجباري1912 | 84 |
| المطلب الثاني :موقف الحركة الشبان الجزائريين من الإدماج والتجنيس . | 91 |
| المطلب الثالث :موقف الحركة الشبان الجزائريين من التعليم. | 93 |
| المبحث الثاني: مصير وآراء حركة الشبان الجزائريين. | 96 |
| المطلب الأول:آراء حركة الشبان الجزائري من إصلاحات. 1919. | 96 |
| المطلب الثاني :آراء حركة الشبان الجزائري من قانون الاهالي. | 97 |
| المطلب الثالث :مصير حركة الشبان الجزائري1919 | 99 |
| خلاصة الفصل. | 103 |
| خاتمة | 105 |
| الملاحق | 107 |
| قائمة المصادر و المراجع. | 117 |
| الفهرس | 126 |

## ملخص باللغة العربية:

عاشت الجزائر خلال الفترة الاستعمار ظروفا قاسية ، مست جميع الميادين لاسيما منها الميدان الثقافي بحيث حاول المستعمر تهديم الهوية الجزائرية الأصيلة واستبدالها بالمدرسة الفرنسية لأنها تعد أساس كل تقدم في المجتمع ، و إذا كانت كذلك في الأمور العادية ، فهي عامل من عوامل التجهيل عندما تصبح إحدى أدوات العمل الاستعماري ، فالاستعمار الفرنسي في الجزائر تبلى سياسة تعليمية إزاء بعض الجزائريين ، لكن في إطارها التجهيلي، انطلاقا من محاربة اللغة العربية والدين الإسلامي ومحاولة فرض ونشر اللغة و الثقافة الفرنسية .

وقد نتج عن هذه الوضعية ، ظهور حركة الشبان الجزائريين ، بشقيها الكتلة المحافظة والنخبة المفرنسة لسانا وفكرا ، وكلاهما تأثر بالظروف السائدة داخل و خارج الجزائر ، مما أدى إلى ظهور الحركة الوطنية التي اتخذت أشكالا مختلفة للوصول إلى غاية مشتركة ؛ وكانت نتيجة لجهود بعض العلماء في أواخر القرن 19 وبداية القرن . 20



## Summary in Arabic:

During the colonial period, Algeria lived through harsh conditions that affected all fields, especially the cultural field, so that the colonizer tried to destroy the authentic Algerian identity and replace it with the French school because it is the basis of all progress in society, and if it is like that in ordinary matters, it is a factor of ignorance when it becomes one of the tools. Colonial action. French colonialism in Algeria implemented an educational policy towards some Algerians, but within its ignorance framework, based on the fight against the Arabic

language and the Islamic religion and the attempt to impose and spread the French language and culture.

This situation resulted in the emergence of the Algerian youth movement, with its two parts, the conservative bloc and the French elite, both in language and thought, both of which were affected by the conditions prevailing inside and outside Algeria, which led to the emergence of the national movement that took different forms to reach a common goal. " It was the result of the efforts of some scientists in the late 19th century and the beginning of the 20th century.